

الفروق بين الجنسين في بعض المتغيرات المحبذة اجتماعياً

د/ نيرة محمد شوشة (*)

ملخص البحث

هدفت الدراسة الراهنة إلى دراسة الفروق بين الجنسين في بعض المتغيرات المحبذة اجتماعياً متمثلة في: الالتزام، والامتثال، والعفو، والثقة، والإيثار لدى عينة قوامها (٤١٧) بواقع (٢٠٤ من الذكور)، بمتوسط عمري (١٩,٧٤) سنة، بانحراف معياري (١,٠٥) سنة، في حين بلغ عدد الإناث (٢١٣) أنثى، بمتوسط عمري (١٩,٥٨) سنة، بانحراف معياري (١,٠٢) سنة، وتم اختيارهم من خمس كليات، هي: الآداب، التجارة، الزراعة، العلوم، ومعهد ترميز الأورام. واستُخدم لهذا الغرض خمسة مقاييس، وهي: مقياس للالتزام، والامتثال من إعداد الباحثة، ومقاييس للثقة، والعفو، والإيثار تم الاستعانة بمقاييس صافية فتح الباب مع إدخال بعض التعديلات الملائمة لهدف الدراسة وطبيعة العينة، وتم التحقق من الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة. وأسفرت الدراسة عن وجود فروق بين الجنسين في مستوى الالتزام، والامتثال، والثقة، والإيثار وذلك في صالح الإناث؛ حيث كانت الإناث أكثر التزاماً، وتعبيراً عن الامتثال، وثقة وإيثار مقارنة بالذكور. بينما لم تكشف النتائج عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين في العفو.

الكلمات المفتاحية: المتغيرات المحبذة اجتماعياً، الالتزام، الامتثال، العفو، الثقة، الإيثار

(*) مدرس علم النفس كلية الآداب- جامعة القاهرة

Sex Differences in Some Prosocially Variables

(*)Dr. Nayra Mohamed Shosha

The present study aimed to investigate the sex differences in some prosocially variables, represent in: commitment, gratitude, forgiveness trust, and altruism. The sample consisted of (417) from university students. There were (204 males) with average (19.74 years and standard deviation 1.05 years), and (213 females) with average (19.58 years and standard deviation 1.02 years).the participants completed self-report measures of commitment, gratitude, forgiveness trust, and altruism. The results showed that females were more commitment, gratitude, trust, and altruism than males, while there weren't sex differences in forgiveness.

Key words: Prosocially Variables, Commitment, Gratitude, Forgiveness, Trust, Altruism

مقدمة

تهدف الدراسة الحالية إلى بحث الفروق بين الجنسين في بعض المتغيرات المحبذة اجتماعيًا المتمثلة في كل من: الالتزام^١، والإمتنان^٢، والعفو^٣، والثقة^٤، والإيثار^٥ من طلبة وطالبات الجامعة.

يندرج موضوع الدراسة الراهن ضمن موضوعات علم النفس الإيجابي؛ الذي يسعى إلى مساعدة الأفراد على استثمار ما لديهم من قوى وإمكانات. ويستند علم النفس الإيجابي على ثلاث ركائز أساسية، هي: استثمار المشاعر

(*)Lecturer of Psychology, Faculty of Arts - Cairo University

1 Commitment

2 Gratitude

3 Forgiveness

4 Trust

5 Altruism

الإيجابية؛ وهي تلك المشاعر الموجودة لدى خبرة الأفراد، واستثمار سمات الشخصية؛ وهي التي تعتمد على الخصال الطبيعية الشخصية وبشكل أساسي استثمار فضائله وقوته واستعدادته، واستثمار المؤسسات الاجتماعية الإيجابية؛ وتعتمد على الجوانب الإيجابية في المجتمع كأسلوب الحكم (الديموقراطية، أساليب التنشئة الاجتماعية، التربية) التي من شأنها أن تنمي الارتقاء الإيجابي لدى الفرد. تتمثل مهمة علم النفس الإيجابي في تزويدنا بالأسس النظرية بالإضافة إلى الحلول العملية والتطبيقية التي تمكن الأفراد من تحسين صحتهم النفسية وتنعمهم الذاتي، وتحقيق أفضل درجات الصحة البدنية. ويركز البحث في علم النفس الإيجابي على دراسة وفهم وتفسير وتدعيم السعادة والتنعم النفسي والكشف عن العوامل التي تيسر من حدوثهم والوصول لهاتين الحالتين (السعادة والتنعم النفسي) (Pluskota, 2014).

ويعد السلوك إيجابياً عندما يكون ذا فائدة للآخرين أو مرغوباً فيه، فمن خلال تنمية قدرة الفرد على الوعي بذاته وفهمها، والوعي بالآخرين، وإدراك مشاعرهم، يمكنه السيطرة على مشاعره وانفعالاته، والتحكم فيها بما ينمي من قدرته على تفهم الآخرين، ومساعدتهم. وجاء الاهتمام متأخراً نسبياً بالسلوك الإيجابي مقارنة بالاهتمام بالسلوك المرضي أو غير الإيجابي، وأكد الباحثون على أهمية دراسة المتغيرات المتعلقة بالرضا والأمل، والتفاؤل، والسعادة، والحب، والعفو، ودراسة العوامل التي تؤدي لتحقيق الرفاهية للفرد (عزة عبد الكريم، ٢٠١١).

تتطلب مشكلة الدراسة الحالية من التوجه الإيجابي لعلم النفس الذي يُعطي أهمية كبيرة للسلوكيات المحبذة للعلاقات الاجتماعية. وتؤدي هذه الجوانب الإيجابية إلى جعل حياة الأفراد أكثر كفاءة وفعالية على مختلف المستويات (صفية فتح الباب، ٢٠١٣). وتهدف كثيرٌ من السلوكيات المحبذة اجتماعياً إلى زيادة انتمائنا وقبولنا الاجتماعي داخل الجماعة، وتجنب الرفض والنبذ والاستبعاد منها. وبشكلٍ عام يميلُ الأفرادُ إلى أن يجاروا معايير الجماعات

التي يَنتمون إليها، ويحاولون ترك انطباعات إيجابية ومرغوبة عنهم. من خلال اتِّباع كل السلوكيات التي تحقق الانطباع الجيد والانتماء للجماعة (Bolger, Foster, Vinokur & Ng, 1996). الباحثين كاملين

ويتركز اهتمام الدراسة الراهنة على بعض هذه المتغيرات المحبذة اجتماعيًا، ويُعد مفهوم الالتزام أول المتغيرات محل اهتمام الدراسة الراهنة؛ بوصفه من المفاهيم المهمة التي تصف مدى استقرار العلاقات الاجتماعية، وتتبدى قوة الالتزام في العلاقة عند ظهور مشكلات تهدد العلاقة؛ حيث تكشف عن مدى استعداد شريك العلاقة وانشغاله بحل المشكلة، وحماية العلاقة من التصدع (Young, 1982). وقد ازدهرت دراسة الالتزام في العلاقات الاجتماعية خلال العقود الأخيرة، ولكن مازال هناك ندرة في دراسة الالتزام في إطار الدراسات المحلية.

ويبرز متغيرُ الامتتان كثنان المتغيرات المحبذة اجتماعيًا والذي تضاءل الاهتمام به لفترات طويلة (Wood, Maltby, Stewart, Linley, & Joseph, 2008). وأصبح الباحثون في مجال علم النفس في الآونة الأخيرة أكثر اهتمامًا بفهم الأفراد بشكلٍ كاملٍ من خلال التركيز على الجوانب الإيجابية بدلًا من الاقتصار على الجوانب السلبية (Gordon, Musher-Eizenman, Holub, & Dalrymple, 2004). ورُبما يرجعُ تضائلُ الاهتمام بدراسة الامتتان إلى تأخر دراسة الانفعالات الإيجابية في علم النفس، هذا رغم المناقشات الفلسفية والدينية المطروحة لأهمية الامتتان، ودوره الأساسي في تعزيز علاقات الأفراد بعضهم مع بعض (Wood et al., 2008)، ومازال البناء المفهومي للامتتان محدودًا، ورُغم ذلك كشفت النتائج الأولية أن مشاعر الامتتان ترتبط بالمخرجات النفسية والبدنية الإيجابية لدى المرتفعين على هذا السلوك (Gordon et al., 2004).

ويعد الامتتان أحد العوامل التي تُسهم في تحسين الارتقاء الاجتماعي؛ حيث أقر الأفراد الذين يظهرون امتنانهم بدرجةٍ مرتفعةٍ بالرضا عن علاقاتهم مع أصدقائهم والمجتمع والمدرسة. كما أقرّوا بأنهم يَنتمون إلى علاقاتٍ مساندة مع

عائلاتهم وأقرانهم، ما يزيد من شعورهم باحترام الذات (Froh, Emmons, Card, Bono, & Wilson, 2011). وتُشير البحوث إلى أن التدخلات لتنمية هذه المشاعر الإيجابية؛ مثل: إبداء مشاعر الامتنان في مواجهة المواقف الضاغطة يُعد اتجاهًا فعالًا في تحقيق حسن الحال النفسي (Gordon et al., 2004).

ولا يقتصرُ الامتنان على حدود تقدير واعتبار من يقدمون المساعدة للآخرين، ولكنه يمتدُّ إلى الشعور بالتقدير والشكر والعرفان للجوانب الإيجابية في الحياة، وما تعطيه من قيمة لحياة الفرد. ويسهمُ الشعور بالامتنان في حُسن الحال، كما أن له دورًا مهمًّا في التدخلات العلاجية؛ حيث يُسهم في علاج بعض الاضطرابات. من خلال تعزيز الجوانب الإيجابية، والإمكانات النفسية للفرد. ورغم أهميته فمزال هناك ندرة في الدراسات التي عُنيت بدراسته على عكس الدراسات التي تُعنى بالانفعالات السلبية والانفعالات الإيجابية الأخرى كالتفاؤل (Wood, Froh, & Geraghty, 2010). وهناك بعض الأدلة على أن الأفراد يشعرون بالامتنان تجاه من يقدمون لهم المساعدة من الغرباء بشكلٍ متزايدٍ مقارنةً بالأقارب.

ويبرز مفهوم العفو؛ حيث يندُر وجود علاقةٍ تخلو من الشعور بالإساءة والألم والخيانة وخيبة الأمل بين شركاء العلاقة (Fincham, 2010). ويُعد العفو عملية عقلية وروحية لوقف الشعور بالغضب والاستياء تجاه شخص آخر نتيجة صدور خطأ أو اعتداء منه (هيام صابر صادق، ٢٠١٢). وتنتمى العلاقات الوثيقة بدرجةٍ مُرتفعةٍ من الترابط بين شركائها؛ من خلال حدوث اندماج وارتباطٍ لتحقيق حاجاتنا وآمالنا بشريك العلاقة، ومن ثَمَّ ينعكس ذلك على مدى شعورنا بحسن الحال. وفي الوقت نفسه لا يوجد شريكٌ كامل أو علاقة كاملة تخلو من التعرض للأذى، ومشاعر الغضب والاستياء والإحباط، وأحيانًا ما تصل إلى الرغبة في الانتقام؛ بما يؤثر على العلاقة بين الطرفين، وأحيانًا ما يؤدي إلى انتهائها. ومن أجل فهم الكيفية التي يستجيب بها الأفراد عند تعرضهم للأذى من شريك العلاقة؛ فإن إحدى الطرائق المستخدمة للتعامل مع مثل هذا الأذى

والإساءة هو إبداء العفو. وكما يشير "وليام بلاك" Blake إلى أن العفو عن شريك العلاقة -الشخص الذي لا يتوقع منه هذا السلوك المسيء- يكون أصعب من العفو عن شخص آخر قد يتوقع منه الإتيان بهذا الفعل (Fincham, 2010).

ولكي يحدث العفو لا بُد من التأكد من إحلال المشاعر الإيجابية محل المشاعر السلبية؛ فقد يُعبر الأفراد عن العفو بشكلٍ ظاهري دون التخلي عن المشاعر السلبية؛ حيث وجد كل من "يونجير وبفري وجوب ولولير" Younger, Piferi, Jobe, Lawler سنة ٢٠٠٤ أن (٤٥%) من المُشاركين في دراستهم أقرّوا باستمرار شعورهم السَلبي بالضغينة حتى بعد إبدائهم العفو تجاه المسيء (Through: Merolla, 2008).

كما تتناول الدراسة مفهومَ الثقة كرابع المتغيرات المحبذة اجتماعيًا بوصفها من العوامل المهمة التي تكشف بدقة عن نوايا الآخرين ومقاصدهم. وتُشير عددٌ من النظريات، ومنها نظرية التعلق لبولبي، ونظرية الارتقاء النفسي الاجتماعي لإريكسون، إلى أنه كلما ارتفعت مستويات الثقة في العلاقات المبكرة؛ أدى ذلك إلى السعادة في علاقات الرشد (Cote & Hay, 2002). وتشير بحوث أخرى إلى شعور الأشخاص بصعوبة التعايش إذا افتقدوا الثقة في المقربين منهم في حياتهم اليومية (Salazar, 2015).

ووفقًا "لروتر" Rotter فإن الثقة هي الشعور بالجدارة بقدرة الآخرين. ووَجَدَ كلٌّ من "لويس" Lewis ووايرت Weigert سنة ١٩٨٥ أن العنصر الأساسي في العلاقات الإيجابية بين الأشخاص هو الثقة؛ فهي تُحدد كيف نتفاعل مع الآخرين. وتبرز أهمية الثقة على المستوى الفردي؛ فبالإضافة إلى أنها عنصرٌ مهمٌ في بناء علاقات الصداقة فهي أيضا مهمة في الحياة الصحية. ووجد أن الأفراد الذين لديهم ثقة مرتفعة في أصدقائهم؛ يحصلون على مُساندة اجتماعية مُرتفعة، ومن ثم يشعرون بجودة الحياة بدرجة أكبر من هؤلاء الذين لديهم ثقة منخفضة في أصدقائهم (Warris & Rafique, 2009).

ويُعد الإيثار خامس المتغيرات المُحبَّدة اجتماعيًا، التي انشغل الباحثون في علم النفس بدراسة متى وإلى أي مدى يساعد الفرد الآخرين ويؤثرهم على نفسه (Delamater & Myers, 2007). ويمثل الإيثار أحد السلوكيات الاجتماعية الإيجابية، التي تسعى إلى توثيق أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وفي المقابل تنهى عن الأنانية (الأثرة) التي تجعل من صاحبها شخصًا مكروهًا ومنبوذًا من الآخرين، وتُعطي من الغيرية؛ وهي تفضيل الغير على النفس في الخير، وهو سلوك يسمو بالإنسان ويرقى به. وهذا يتسق مع ما أشار إليه "ماسلو" إلى أن حاجة الفرد لإقامة علاقات اجتماعية جيدة مع الآخرين يكون عن طريق التحلي بعددٍ من الخصال الإيجابية؛ كالصفاء والعطف والشجاعة والإيثار والأمانة والحب (هيام صابر صادق، ٢٠١٠).

مُشكلة الدراسة

وبمراجعة التراث البحثي الخاص بالفروق بين الجنسين في المتغيرات المحبذة اجتماعيًا - محل اهتمام الدراسة- لوحظ توصل هذه الدراسات إلى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في المتغيرات المحبذة اجتماعيًا وبشكل خاص في متغيرات الدراسة الراهنة؛ حيث توصلت إلى أن الإناث أكثر التزامًا في علاقاتهن الاجتماعية مع اختلاف أشكالها سواء علاقات الزواج أو الصداقة مقارنة بالذكور (Branje, Frijns, Finkenauer, Engels & Meeus, 2007; Giorgi, 2013). كما وجد أن الإناث أكثر تعبيرًا عن شعورهن بالامتنان والتقدير والعرفان في مقابل الذكور (Ansari, 2014; Yoosefvand & Rasekh, 2015; Kirmani, 2015). بينما انتفت الفروق بين الجنسين في الامتنان (عبد المريد عبد الجابر محمد، ٢٠١٤؛ Sood & Gupta, 2012). وفيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في إبداء العفو وجد أن الإناث كن أكثر إبداءً للعفو مقارنة بالذكور (صفية فتح الباب، ٢٠١٣؛ عزة عبد الكريم، ٢٠١١). وعلى الرغم من ندرة الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في الثقة فتعارضت نتائجها؛ حيث كشفت دراسة "جورجي" (Giorgi, 2013) أن الذكور كانوا أكثر

شعورًا بالثقة في علاقات صداقتهم مقارنة بالإناث. بينما وجدت دراسة " كابلن" (Kaplan, 1973) أن الذكور أظهروا درجات منخفضة من الثقة مقارنة بالإناث. وكشفت نتائج الدراسات المعنية بالإيثار عن وجود فروق بين الذكور والإناث في السلوك الإيثاري فبينما كانت الإناث أكثر إيثارًا من الذكور؛ منها دراسة أحمد عبد الغني إبراهيم سنة ٢٠٠٣. كما كشفت دراسة ميريت سمير سنة ٢٠٠٦ إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين الأزواج والزوجات في الإيثار تجاه الأزواج. كما كشفت دراسة عزة عبد الحفيظ قطب سنة ١٩٩٣ إلى انتفاء الفروق بين الجنسين في السلوك الإيثاري (من خلال: هيام صابر صادق، ٢٠١٠). وفي هذا الصدد اتفقت نتائج دراسة "هيام صابر صادق" (٢٠١٠) على انتفاء الفروق بين الجنسين في الإيثار. بينما وجد كل من "معتز عبد الله" (٢٠٠٠) ، و "عبد الله وكومار" (Abdullahi & Kumar,2016) وجود فروق دالة بين الجنسين في الإيثار لصالح الإناث . ولعل التعارض في نتائج الدراسات كان دافعًا لاجراء مزيد من البحوث حول الوقوف على الفروق بين الجنسين، وبشكل عام يكشف الاتجاه العام للنتائج عن وجود فروق بين الجنسين في الإيثار في اتجاه الإناث. على اعتبار أنهم أكثر عاطفية وحنوا من الذكور.

وبناءً عليه يتحدد تساؤل الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

هل توجد فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في المتغيرات المحبذة اجتماعيًا - محل اهتمام الدراسة الراهنة-؟

ويندرج تحته خمسة تساؤلات فرعية، وهي:

(١) هل توجد فروق بين الجنسين في الالتزام؟

(٢) هل توجد فروق بين الجنسين في الامتثال؟

(٣) هل توجد فروق بين الجنسين في العفو؟

(٤) هل توجد فروق بين الجنسين في الثقة؟

(٥) هل توجد فروق بين الجنسين في الإيثار؟

أهمية الدراسة

يمكن أن تعزى أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- أهمية التركيز على دراسة المتغيرات ذات الطبيعة الإيجابية لدورها في الشعور بحسن الحال والرضا عن الحياة.
- محاولة بحث الفروق بين الجنسين في المتغيرات المحبذة اجتماعياً - محل الاهتمام - انطلاقاً من سببين رئيسيين، هما: ندرة الدراسات التي عُنيت بهذه المتغيرات على المستوى المحلي، وتعارض نتائجها حول الفروق بين الجنسين من ناحية، ومن ناحية أخرى، ندرة الدراسات التي هدفت إلى استكشاف الفروق بين الجنسين، أما السبب الثاني، يتمثل في محاولة وضع تفسير أو تصور قابل للدراسة المستقبلية حول الفروق بين الجنسين في حالة وجودها.
- حاجة مجتمعنا المصري إلى بدء تركيز الاهتمام على دراسة مثل هذه المتغيرات الإيجابية، ومحاولة تنميتها لما لها من تأثير إيجابي سواء على مستوى الفرد أو المجتمع بمؤسساته.
- محاولة التأسيس النظري لمتغيرات الدراسة بخاصة متغير الالتزام، والامتثال، في إطار العلاقات الاجتماعية بمختلف أشكالها. كما تسهم في توفير مقياسين للالتزام والامتثال ملائمين لطبيعة الثقافة المحلية، مما يشجع الباحثون على إجراء مزيد من الدراسات المرتبطة بهذين المفهومين.

مفاهيم الدراسة والإطار النظري

أولاً: مفهوم الالتزام

يُعد الالتزام مفهوماً ذا دلالات ومعانٍ متعددة ومتباينة. عرّفته الدراسات المُبكرة من خلال عبارة مفتوحة توصف حالة الفرد أو موقفه تجاه بعض القضايا (Young, 1982). وتُعرفه الدراسات بأنه يُركز على التفاعلات والسلوكيات التي تصدر عن الفرد تجاه العلاقة. ويعرفه "مكال وسيمونز"

Mccall & Simmons بأنه عامل مهم للعلاقة، وأن الشخص الملتزم هو الشخص الذي يُحافظُ على عهوده، سواء بشكلٍ خاص أو بشكلٍ عام ومُلزم بتحقيقها أمام الطرف الآخر في تلك العلاقة (Young, 1982).

ويعرفه "روسبالت" Rusbult بأنه التوجه طويل المدى نحو العلاقة، متضمنًا النية في الاستمرار في العلاقة والمشاعر النفسية بالتعلق بشريك العلاقة. ويؤكد أن درجة التزام أطراف العلاقة دافع أساسي للحفاظ ولبقاء علاقاتهم (Wieselquist, 2007).

ويسهم الالتزام في تحسين استمرار العلاقة من خلال ما يُسمَّى بأفعال المحافظة⁽¹⁾ على العلاقة التي تسهم في استمرار العلاقة وزيادة التوافق، من خلال:

١. التقليل من قيمة البدائل الأخرى من الذين يحاولون التقرب من الفرد.

٢. الاستعداد للتضحية أو القيام بكل ما يُحسن من كفاءة العلاقة.

٣. السلوك المتكيف أو الميل للتكيف، بدلًا من الرد أو الانتقام عندما يأتي الشريك بسلوكٍ غير مرغوب.

٤. يُعزز الالتزام من الميول المعرفية، أو الاعتماد المعرفي المتبادل أو التحول المعرفي إلى التفكير في النحن بدلًا من الأنا فقط.

٥. الميل إلى التفكير بشكلٍ متكررٍ في التقييمات المفضلة للشريك الآخر أو العلاقة، بما يُسمَّى "التفكير الإيجابي". ووجد أن هذه الأفعال ترتبط بحسن الحال في إطار العلاقات الزوجية (Wieselquist, Rusbult, Foster & Agnew, 1999).

ويعرف الالتزام من منظور علم الاجتماع بأنه السلوك المتسق عبر الزمن نتيجة الضغوط الاجتماعية، ويعد الاتساق السلوكي والتأثيرات الخارجية

(1) Maintenance Acts

مظهرين رئيسيين للالتزام ويميز "جونسون" Johnson سنة ١٩٧٣ بين نوعين من الالتزام؛ هما: الالتزام الشخصي؛ ويشيرُ إلى تفاني الشخص لتحقيق هدفٍ معين، والالتزام السلوكي؛ الذي يشيرُ إلى السلوك المتسق الذي يتألف من مكونات اجتماعية متضمنًا التكلفة التي يتحملها الفرد عند إصدار هذا السلوك. وعلى عكس التعريف الاجتماعي الذي يُركز على الجوانب الاجتماعية للالتزام. ويركز المنظور النفسي على دور الالتزام الشخصي؛ الذي ينعكس في التعلق النفسي والوجداني بالشريك. وفي إطار التأكيد على مفهوم التعلق يعرف "بوشنان" Buchanan سنة ١٩٨٥ الالتزام بأنه تعهد أو إلزام الفرد نفسه بأفعال سلوكية تنتج عنها درجة من التعلق الوجداني لهذا السلوك، وبُناءً عليه يعد التعلق النفسي هو الأساس في مفهوم الالتزام (Lee & Graefe, 2002). وفي هذا السياق يُنظر إلى مفهوم الالتزام بوصفه يتمثل في التوجه طويل الأمد نحو العلاقة، متضمنًا كل من النية في الاستمرار ومشاعر التعلق النفسي (Rusbult, Martz & Agnew, 1998; Wieselquist, et al., 1999).

الإطار النظري للالتزام

١) نظرية الاعتماد المتبادل^(١)

حاول الباحثون الاجتماعيون على مدار عقدين فهم لماذا تستمر بعض العلاقات لمدد طويل مقارنةً بعلاقات أخرى تنتهي. وافترضوا أنه لفهم الأساس وراء استمرار هذه العلاقات لا بُد من اكتشاف المحددات والمترتبات على التأثير الإيجابي للانجذاب والرضا أو الحب؛ فعلى سبيل المثال: عنيت عديد من الدراسات بتفسير أسباب الانجذاب أو الحب، وقياس مستويات الرضا كونها مؤشرًا للعلاقة الجيدة بين الشركاء. وأفترض أنه لو توافر الحب بين الشركاء يؤدي إلى شعورهم بالسعادة في علاقاتهم، ومن ثمَّ يُصبحون أكثر احتمالًا لاستمرار العلاقة، والالتزام تجاهها (Rusbult et al., 1998).

واهتم الباحثون بالإجابة عن تساؤلات من قبيل: ما الذي يجعلنا نشعر

(1) Interdependency Theory

بالانجذاب لشريك العلاقة؟ وما الذي يجعلنا نشعر بالرضا عن العلاقة؟ ولم يتناولوا بالاهتمام تفسير أسباب استمرار الأفراد في العلاقة (Rusbult, Agnew, Arriaga & Ximena, 2012).

وهناك ثلاثة أسئلة مُثارة في إطار هذا السياق؛ وهي:

- ١- لماذا تستمر بعض العلاقات رغم حالة عدم الرضا؟ فعلى سبيل المثال أحيانًا ما يكون الشركاء غير سعداء، ومع ذلك تستمر علاقتهم معًا.
- ٢- لماذا قد تنتهي بعض العلاقات رغم وجود الرضا؟ فعلى سبيل المثال قد يتخلى الأفراد عن العلاقات السعيدة من أجل بدائل أخرى أكثر مرغوبة.
- ٣- لماذا تستمر بعض العلاقات رغم وجود تقلبات فيها ما بين الرضا وعدم الرضا؟

وتفترض النظريات، التي حاولت الإجابة عن هذه الأسئلة، أن الالتزام هو حجر الأساس في فهم لماذا تستمر بعض العلاقات والبعض الآخر لا يستمر. وهذا يعني أن الالتزام واستقرار العلاقة لا يتطلب الرضا عن العلاقة فقط، فبعض العلاقات تستمر من دون وجود الرضا.

وأحد هذه النظريات التي تفسر الاستعداد لاستمرار العلاقة نظرية الاعتماد المتبادل التي قدمها "كيلي وتيبب" Kelley & Thibaut. وتفترض أن الاعتماد المتبادل هو الملمح الأساسي في هذه النظرية لفهم الاستمرار في العلاقة. ويشير مستوى الاعتماد إلى أي مدى يحتاج الفرد إلى العلاقة، ويعتمد عليها في تحقيق مُخرجات مرغوبة. وتُفسر نظرية الاعتماد المتبادل كيف يصبح الأفراد معتمدين على العلاقة في تحقيق المخرجات المرغوبة من خلال عمليتين رئيسيتين هما: العملية الأولى تمثل مستوى الرضا^(١)، ويشير إلى التأثير الإيجابي مُقابل السلبي الذي يخبره الفرد في العلاقة. ويتأثر مستوى الرضا بمدى ما يحققه الشريك من الاحتياجات الأساسية للشريك الآخر، بينما

(1) Relationship Level

تمثل جودة البدائل الأخرى^(١) المتاحة أمام الفرد العملية الثانية، وتشير إلى المرغوبة المدركة لأفضل بديل متاح للعلاقة. وتستند جودة البدائل على مدى ما يحققه البديل الآخر من غالبية الاحتياجات المهمة للفرد بفاعلية ويعجز الشريك الحالي عن تحقيقها، وبهذا تكون نظرية الاعتماد المتبادل أشارت إلى عامل الرضا، وجودة البدائل المتاحة بوصفهما محددتين لاستمرار العلاقة بين الشركاء (Rusbult et al., 1998).

٢) نموذج الاستثمار^(٢)

وأحد النماذج النظرية التي قُدمت لتفسير الالتزام في العلاقات نموذج الاستثمار الذي قدمه "روسبلت" Rusbult سنة ١٩٨٠. وكشف فيه عن القوة التنبؤية للالتزام في استمرار العلاقات، سواء كانت علاقات حميمية أو صداقات أو داخل أماكن العمل (Rusbult et al., 1998).

وقد انبثق نموذج الاستثمار عن نظرية الاعتماد المتبادل، وبناءً عليه افترض "روسبلت" أن مستوى الرضا وجودة البدائل لا يمكنهما تفسير الاعتماد بشكلٍ كلي؛ فبعض العلاقات قد تنتهي رغم وجود الرضا، والبعض الآخر يظل مستمرًا حتى مع وجود بدائل أخرى أكثر جودة، والبعض قد يستمر رغم وجود تقلبات في مستوى الرضا (Rusbult et al., 1998; Wieselquist et al., 1999; Branje et al., 2007). إذ يعبر مستوى الرضا عن التقدير الذاتي للفرد لمدى إيجابية أو سلبية العلاقة، بينما تشير جودة البدائل عن إدراك الفرد لجاذبية البديل المتاح أمامه عند انتهاء علاقته الحالية (Vanderdrift, Lehmler & Kelly, 2012).

ووفقاً لهذا افترض "روسبلت" وجود عاملٍ ثالث يؤثر في مستوى الاعتماد المتبادل يمكنه تفسير أسباب استمرار العلاقة، وهو عامل حجم الاستثمارات^(٣) في العلاقة، ويشير إلى حجم الموارد والمصادر المرتبط بتحقيقها

(1) Alternative Quality

(2) Investment Model

(3) Investment Size

باستمرار العلاقة، وتزول تلك الموارد والمصادر بانتهاء العلاقة. وكلما تطورت العلاقة تزايدت تلك الموارد بل وتعمل على تحسين كفاءة العلاقة. وبعض هذه الاستثمارات ليست مباشرة، ولكنها تتضح في بعض المظاهر؛ كأصدقاء المشتركين، والأطفال، والممتلكات المادية المشتركة، والهوية الشخصية. ومن المفترض أن هذه الموارد تُحسّن من الالتزام؛ لأن عامل حجم الاستثمار يزيد من تكلفة إنهاء العلاقة، ويُعد وافيًا وحافزًا لاستمرار العلاقة، ففي حالة إذا اتخذ الفرد قرارًا بإنهاء العلاقة، عليه أن يتوقف للتفكير أمام هذه الموارد والمصادر المشتركة (Rusbult et al., 1998; Wieselquist et al., 1999; Branje et al., 2007).

ويمتد نموذج الاستثمار بنظرية الاعتماد المتبادل إلى افتراض أن مشاعر الالتزام تزيد من الاعتماد؛ إذ يُشير مستوى الالتزام إلى النية للاستمرار في العلاقة مُتضمنًا التوجه طويل المدى نحو الاندماج في العلاقة، بالإضافة إلى مشاعر التعلق النفسي. وينبغي هنا التفريق بين الالتزام والاعتماد؛ فالاعتماد عامل أساسي لكفاءة العلاقة فهو يصف الشعور بالرضا والحاجة إلى الاستمرار من خلال زيادة الاستثمارات، وعدم وجود اختيارات بديلة (وجود بدائل غير جيدة). وكلما تزايد الاعتماد كشف الأفراد عن زيادة الالتزام في العلاقة. أما الالتزام فيعني شعورًا بالولاء تجاه الفرد أو الشريك الذي يعتمد عليه في علاقته. لذا يُعد الالتزام مفهومًا أعم وأشمل من مجرد الاعتماد على الآخر من ناحية؛ لأن الشخص قد يعتمد على الشريك دون شعور بالالتزام والولاء تجاهه، ومن ناحية أخرى فهو يتوسط -الالتزام- العلاقة بين المحددات الثلاثة لنموذج الاستثمار والاستمرار في العلاقة لمدة أطول (Rusbult et al., 1998; Branje et al., 2007).

ووفقًا لذلك، فإن الالتزام يمر بتغيرات عبر الوقت متمثلة في ثلاثة جوانب من الاعتماد؛ إذ يميل الأفراد إلى أن يصبحوا مُعتمدين على علاقاتهم بدرجة متزايدة، ومن ثم أكثر التزامًا، من خلال تحقيق مستوى مرتفع من الرضا، وتصبح كفاءة البدائل الأخرى أقل قيمة، وزيادة في حجم الاستثمار في

العلاقة فتصبح أكثر تعلقاً بالعلاقة (من حيث الوقت والجهد وشبكات الأصدقاء المشتركين والممتلكات) (Wieselquist et al., 1999).

والخلاصة يُسهم هذا النموذج في تحديد العمليات التي تُسهم في استمرار الأفراد داخل العلاقات بين الشخصية (الأشخاص). وبشكلٍ أكثر تحديداً يعني الالتزام النية والعزم على البقاء في العلاقة بما يتضمنه من التعلق النفسي بالشريك، والتوجه طويل الأمد نحو علاقة الشراكة. وعلاوة على ذلك، يؤدي الالتزام إلى زيادة الرضا عن تلك العلاقة، والتقليل من جودة البدائل المتاحة، وتزايد حجم الاستثمارات داخل العلاقة؛ والتي يصفها "روسبلت" بأنها وقود الالتزام. ويمكن تطبيق نموذج الاستثمار في مجالات أخرى غير مجال العلاقات الاجتماعية، وفي سياقات مختلفة، مثل: أماكن العمل والالتزام داخل العمل، والالتزام في المجال الطبي، وفي المجال الدراسي والرياضي (Le& Agnew, 2003).

٣) نموذج الالتزام في العلاقات الشخصية

قدم "جونسون" Johnson سنة ١٩٩١ نموذجَ الالتزام في العلاقات الشخصية، وافترض أن الأفراد يستمرون في علاقاتهم بالآخرين لأنهم يشعرون ذلك، ويرغبونه، ويجب عليهم أن يفعلوا ذلك نتيجة ما يفرضه السياق الاجتماعي من ضغوط وقوى اجتماعية سواء أراد الفرد الاستمرار أم الإنهاء. وتصور جونسون وجود ثلاثة أنماط من الالتزام؛ هي: البنائي والشخصي والأخلاقي. ويعنى الالتزام البنائي مشاعر الفرد بأنه مُقيّد للبقاء في العلاقة بصرف النظر عن مستوى التزامه الشخصي والأخلاقي، ويشير الالتزام الشخصي إلى إحساس الفرد بأنه يريد البقاء في العلاقة، بينما يعني الالتزام الأخلاقي الشعور بأنه ملزمٌ أخلاقياً بالاستمرار في العلاقة (كأن يقول يجب أن أستمر (Johnson, 1999; Adams & Jones, 2014) ونعرض فيما يلي لكل نمط من أنماط الالتزام بشكل مفصل:

الالتزام البنائي^(١) (لا بُد من الاستمرار)؛ وينعكس فيما تفرضه الضغوط الاجتماعية من تكاليف باهظة تجعل من الصعب على الفرد اتخاذ قرار بالانسحاب من العلاقة. ويتضح الالتزام البنائي في شعور الفرد بالقيود والعوائق التي تحول دون تركه للعلاقة، وشعوره بأنه عالق في هذه العلاقة؛ نتيجة ما سيتكبده من تكاليف عند إنهائه لهذه العلاقة.

الالتزام الشخصي^(٢) (الفرد يريد أن يستمر)؛ يفترض جونسون وجود ثلاثة مكونات أساسية تعكس الالتزام الشخصي؛ وهي أن استمرار الفرد في العلاقة يحدد مدى انجذابه للشريك، وأن الالتزام الشخصي دالة للانجذاب للعلاقة، ويجدر التوقف قليلاً بشأن التمييز بين الانجذاب للشريك والانجذاب للعلاقة؛ فالفرد قد يشعر بالانجذاب الشديد نحو الفرد الذي قد يسلك بطرق غير مرضية في سياق العلاقة، وقد يحب الفرد شريكه ولكنه يشعر أن العلاقة لا تجدي نفعاً. وفيما يتعلق بالمكون الثالث؛ فهو يُعبر عن هوية العلاقة إذ تعد العلاقات الاجتماعية جزءاً أساسياً من الشعور بالهوية.

الالتزام الأخلاقي^(٣) (يجب أن أستمر)؛ وتعتبر عن الالتزام والتعهد الأخلاقي بالاستمرار في العلاقة سواء أراد ذلك أم لم يرد. ويفترض جونسون وجود ثلاثة مكونات رئيسية ينعكس فيها الالتزام الأخلاقي؛ وهي: القيم الأخلاقية التي تحول دون إنهاء العلاقة وحلها، خاصة في علاقات الزواج فهي علاقات يكون فيها الفرد ملزماً أخلاقياً بالاستمرار حتى الموت، بينما هناك أنماط أخرى من العلاقات كالصداقة والعلاقات العاطفية لا تتطوي على التزام أخلاقي بالاستمرار. بينما يعكس المكون الثاني شعور الفرد بالالتزام الأخلاقي الشخصي تجاه الطرف الآخر في العلاقة، ويركز هذا المكون بشكلٍ مُحددٍ على الالتزام تجاه الآخر-مثلاً أنا وعدته بأنني سأظل معه طوال حياتي وسوف أفعل. بينما يشير المكون الثالث إلى أن الفرد قد يشعر بالالتزام تجاه الآخر في

(1) Structural Commitment

(2) Personal Commitment

(3) Moral Commitment

العلاقة؛ بسبب القيمة العامة للاتساق إذ يحاول الحفاظ على اتساق علاقته ومشاعره وتفكيره وأفعاله عبر الوقت (Johnson, 1999).

ويشير "جونسون" إلى أن الالتزام الشخصي والأخلاقي يعكسان حالة داخلية، بالإضافة إلى أنهما دالة لاتجاهات الشخص وقيمه، بينما يشير النوع الآخر وهو الالتزام البنائي إلى حالة خارجية ودالة لإدراك الفرد لما هو مفروض عليه من قيود تجعل العلاقة مكلفة له وقد تضطره لإنهائها (Johnson, 1999).

ثانياً: مفهوم الامتتان

يُعد الامتتان من الفضائل الأخلاقية التي أكدتها جميع الأديان السماوية والبوذية والهندوسية؛ إذ تُعني تقديم الشكر والعرفان لمن أعطى بعض المزايا والفوائد لشخص ما. وقد يعكس الامتتان اتجاه الفرد في الحياة؛ فقد يظهر اتجاه الفرد في التعامل مع أحداث الحياة أو النظر إلى الحياة بوصفها هبةً أو منحة. وعلى الرغم من اهتمام علم النفس بالمشاعر والانفعالات الإنسانية، فإن دراسة الامتتان تأخرت كثيراً بوصفها أحد الانفعالات والمشاعر الإنسانية الأخلاقية الأساسية (Wing, 2011).

ويعرف الامتتان من المنظور الفلسفي بأنه أعظم هدية مُنحت للإنسان، وأكد "ماركوس كيكرو" Cicero الفيلسوف الروماني أن الأفراد الممتنون لما يتلقونه من فوائد يكونون ممتنين كذلك مع أنفسهم، ومع الآخرين، وربما تجاه المجتمع بشكلٍ كلي. وكذلك أوضح "سينكا" Seneca الفيلسوف الروماني أن نكران الجميل وعدم الاعتراف بالفضل يُعد أحد سمات الانهيار الأخلاقي. في حين يُنظر إلى الامتتان من منظور علم النفس بوصفه يعبر عن استجابة انفعالية نتيجة تلقي المساعدة من الآخرين، وشعور الفرد بقيمة هذه المساعدة. كذلك يمكن تعريفه في إطار علم النفس بأنه استجابة لسلوك أخلاقي، ودافع في أن واحدٍ للسلوك الأخلاقي؛ فالأفراد المستفيدون يُعبرون عن امتنانهم عندما يقدم الآخرون سلوكاً ذا قيمة يخدم الفرد المستفيد ويشعره بحسن الحال، ويقوم أيضاً المستفيدون بسلوكٍ يُعزز من حسن الحال لدى الآخرين عندما يعبرون

عن امتنانهم. ويشجع التعبير عن الامتنان المانح على إصدار السلوكيات المحبذة اجتماعياً في المستقبل (McCullough, Kilpatrick, Emmons & Larson, 2001). ويندرج الامتنان ضمن الوجدان الأخلاقي الذي يدفع الفرد ويدعم السلوك المحبذ اجتماعياً المستقبلي، ويعبر الامتنان عن تلك الأفعال التي تُمثل تكلفة للمدعم أو المانح وقيمة وفائدة عالية للمتلقي (Rotkrich et al., 2014).

وبناءً عليه ينطوي مفهوم الامتنان على مكونين أساسيين هما المكون المعرفي الذي يعنى إدراك الفرد لقيمة الشيء، الذي قدمه له المانح سواء كان مادياً أو معنوياً لأنه يستحق عليه الامتنان والعرفان، ويعبر المكون الوجداني عن شعور الفرد بالعرفان والتقدير. ويفترض الباحثون أن تقديم الامتنان يخدم ويعزز ثلاث وظائف أخلاقية، وهي: الامتنان بصفته مقياساً أخلاقياً ومؤشراً لقيمة العلاقة بين المستفيد والمانح من خلال الشيء الذي قدمه المانح، والامتنان بصفته مدعماً أخلاقياً؛ إذ يزيد من احتمالية أن يقدم المانح الفائدة أو الشيء القيم مرات تالية في المستقبل، والامتنان كدافع أخلاقي للمستفيدين للاستجابة بشكلٍ محبذٍ اجتماعياً تجاه المانح أو الآخرين (Kirmani, 2015).

ويحدد "فيتسجيرالد" ثلاثة مكونات للامتنان هي: (أ) إحساس قوي بالتقدير لشخص ما أو لشيء ما، (ب) إحساس بالنوايا الحسنة تجاه شخص ما أو شيء ما، (ج) استعداد الفرد أن يتصرف بإيجابية تتبع من هذا التقدير ومن إحساسه بحسن النوايا، فالشخص الممتن يعترف ويقدر ما يقدمه له الآخر من كرم وعطاء (منى محمد فؤاد، ٢٠١٣).

وازدهرت دراسة الامتنان في الآونة الأخيرة؛ إذ يُعرّف بأنه حالة أو مشاعر تنتج عن الوعي والتقدير بما هو قيم وذو فائدة بالنسبة للفرد ذاته. وأوضحت الدراسات مؤخراً أن مشاعر الامتنان تُحسّن من الصحة النفسية والبدنية، وتسهم في إعادة صياغة المواقف السلبية بشكلٍ إيجابي، ويزيد من الرضا عن الحياة، والقدرة على التعبير عن المشاكل التي تتضمنها العلاقة.

ويقر الأفراد الذين يعبرون عن امتنانهم أنه عامل مهم في جودة علاقاتهم (Lambert, Clark, Durtschi, Fincham & Graham, 2010). كما يؤدي الامتنان دورًا في زيادة الانفعالات والمشاعر الإيجابية التي بدورها تحمي من الاضطراب النفسية. وإلى إعادة صياغة المواقف ليستبدل الفرد مشاعره السلبية بالإيجابية؛ ومن ثمَّ زيادة رضاه عن الحياة (Sun & Kong, 2013).

ويمكن تعريف الامتنان بطرائق متعددة؛ فهو يُعدُّ شعورًا بالمشاركة الوجدانية عقب تلقي مساعدة من الآخر. كما يُنظر له بوصفه فضيلة أخلاقية، أو اتجاهًا بالتقدير نحو منحة أو تعبير بالشكر من شأنه أن يعزز مبدأ المعاملة بالمثل^(١)، أو شعورًا بالتقدير أو استجابة مواجهة. ويُنظر إلى الامتنان مؤخرًا بصفته أحد مصادر القوى للإنسان. وعلى الرغم من تباين الدراسات بشأن مفهوم الامتنان، فهناك اتفاقٌ بشأن أنه يعبر عن مشاعر الشكر والعرفان، والتي تفيد الفرد على مستوى علاقاته مع الآخرين، ويرتبط الامتنان بالسعادة والمزاج الإيجابي، والنقاؤل، وتحقيق الذات، وتيسير العلاقات مع الآخرين، والإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يقدم الشكر والتقدير (Gordon et al., 2004).

ويُحدد "أرتوني" Ortony ثلاثة محددات للشعور بالامتنان؛ وهي أن أفعال الشخص المانح والمحسن توصف بأنها قيمة، وجديرة بالثناء، وأن ما يقدمه المانح والمحسن من أفعال ليست بسبب الدور أو الواجب المنوط به، وإدراك هذه الأفعال على أنها مفضلة ومرغوبة بشكلٍ شخصي. ومن ثمَّ يتحقق الشعور بالامتنان إذا توافرت هذه المحددات والشروط الثلاثة السابقة (Wing, 2011).

الإطار النظري للامتنان

١- التوجه الاجتماعي المعرفي للامتنان

قدمه "وود، ومالتي، وستيوارت، وجوزيف" (Wood et al., 2008) إذ أشاروا إلى الامتنان بوصفه أحد الانفعالات الإيجابية، والتي قد تكون سمة أو

(1) Reciprocity

حالة. ويعرف الامتتان بصفته سمة بأنه متوسط تكرار إبداء الفرد الامتتان في حياته اليومية، بينما يعرف الامتتان كونه حالة بوصفه الانفعال المرتبط بالأفعال الموقفية التي يتعرض لها الفرد. وعلى الرغم من أنهم افترضوا وجود ارتباط بين كل من سمة وحالة الامتتان، من ناحية، وارتباطهما بالسمات الأخرى المحبذة اجتماعيًا من ناحية أخرى؛ فلو حظ وجود قصور في الاهتمام بدراسة الامتتان بصفته سمة ويصفته حالة وتناول الارتباط بينهما. وأشاروا إلى ارتباط سمة الامتتان بحسن الحال النفسي، بينما ارتبطت حالة الامتتان بمواقف المساعدة التي يتلقاها الفرد وتدفعه إلى تبادل المساعدة مع الطرف الآخر. ويستند التوجه الاجتماعي المعرفي للامتتان إلى عددٍ من الافتراضات الأساسية، وهي كما يلي:

الافتراض الأول: ارتباط كلٍ من الامتتان بصفته حالة وسمة بعضهما مع بعض؛ فالأشخاص المرتفعون في سمة الامتتان يبدو امتنانهم في مواقف المساعدة (Wood et al., 2008). وهذا ما يتفق مع ما أشار إليه "ماكولوف، وتاسنج، وإيمونز" Mccullough, Tsang & Emmons (2002) إذ أوضح أنه إذا تلقى فردان يتفاوتان في سمة الامتتان المساعدة في موقف مماثل؛ فسوف يبدي الشخص المرتفع في سمة الامتتان تقديره لمانح المساعدة، مقارنة بالشخص الآخر الذي لا يتسم بالامتتان أو ينخفض لديه.

الافتراض الثاني: إنه بعد تلقي الشخص للمساعدة فإنه يقوم بعمل عدة تصورات بشأن طبيعة المساعدة، وتقييم الفائدة الناتجة عن تلك المساعدة.

الافتراض الثالث: تؤدي تقييمات الفائدة الناتجة عن المساعدة إلى حالة الامتتان.

الافتراض الرابع: إن الأسس التفسيرية تقود الأفراد مرتفعي سمة الامتتان إلى عمل تقييمات أكثر إيجابية للفائدة الناتجة عن المساعدة.

الافتراض الخامس: كلما كانت التقييمات أكثر إيجابية؛ أمكن تفسير ارتباط سمة الامتتان بحالة الامتتان.

٢- نظرية المشاعر الأخلاقية^(١)

قدمها "آدم سميث" ونظرَ إلى الامتتان كعاطفةٍ اجتماعيةٍ أساسيةٍ تقف على قدم المساواة مع انفعالاتٍ أخرى كالاستياء والمودة. وبعد الامتتان -وفقاً لسميث- أحد أهم الدوافع الأساسية للسلوك الخير من الشخص فاعل الخير؛ فعندما يقدم المانح شيئاً جيداً للمستفيد فإنه يدفعه إلى أن يسلك بطريقةٍ تعبر عن عرفانه بما قدمه له، بالإضافة إلى كونه أحد الدوافع الأولية للسلوك الخيري تجاه المانح، وفي هذا الصدد كتب سميث إن العاطفة التي تحثنا على التو وبصورة مباشرة إلى مكافأة حسن العمل هي الامتتان. وقد لاحظ سميث أن المجتمع يمكن أن يقوم على أسس نفعية بحتة أو على الامتتان، ولكنه وبوضوح يؤمن أن مجتمعات الامتتان تكون أكثر جاذبية؛ لأنها توفر وبدرجة كبيرة مورداً انفعالياً مهماً يعزز الاستقرار الاجتماعي (منى محمد فؤاد، ٢٠١١؛ Mcculough, Kilpatrick, Emmons & Larson, 2001). كما أوضح سميث وجود ثلاثة عوامل تتحكم في خبرة الامتتان والتعبير عنه، وأن المستفيد أكثر احتمالاً لأن يعبر عن شعوره بالامتتان تجاه المانح في ضوء (أ) النية والقصد وراء تقديم الفائدة، (ب) النجاح في تقديم الفائدة، (ج) القدرة على تفهم مشاعر الامتتان للمستفيد. ويبين سميث أن هذه العوامل الاجتماعية النفسية الثلاثة مهمة، ولكنها ليست ضرورية فغالباً ما يشعر الأفراد بالامتتان تجاه شخص قدم فائدة لهم حتى لو لم تتجح (Mcculough et al., 2001).

وقد اتبع عالم الاجتماع "جورج سيميل" توجه سميث نفسه، إذ أشار إلى الامتتان بوصفه إمداداً معرفياً -عاطفياً يحافظ على التزامات الفرد المتبادلة، ذلك أن البناءات الاجتماعية الرسمية مثل القانون والعفو الاجتماعية لا تعد كافية لتنظيم وتأكيد تحقق التبادلية في التفاعل الإنساني، ويعمل الامتتان على تذكير الأفراد بحاجاتهم إلى المعاملة بالمثل. ونخلص إلى اعتبار الامتتان انفعالاً أخلاقياً؛ فعندما يمر الفرد بخبرة الامتتان فإنه يكون لديه دوافع أن يقوم

(1) The Theory of Moral Sentiments

بسلوك اجتماعي إيجابي، ويكون لديه الحماس للحفاظ على هذه السلوكيات الأخلاقية، ويكون لديه من الدوافع ما يمنعه من ارتكاب سلوكيات تدمر علاقته مع الآخر (منى محمد فؤاد، ٢٠١١).

٣- تصور أوجه النزعة للامتنان

أوضحت روزنبرج Rosenberg أن السمة الرئيسية لبعض الصفات الانفعالية كالعدوان والقلق؛ تتمثل في أن هذه الانفعالات تخفض من العتبة الانفعالية الخاصة بالفرد، لتجعله أكثر عرضة للتأثر بحالات انفعالية أخرى. فمثلاً العدوان المرتفع يخفض من عتبة انفعالات الفرد، وتجعله أكثر عرضة إلى أن يمر بخبرة الغضب. إذ إن النزعة إلى الامتنان تُعد ميلاً انفعالياً نحو الاعتراف والاستجابة لدور العوامل الخيرية الأخلاقية في مخرجات الفرد الإيجابية؛ التي تُشير إلى ما يحققه الفرد من نتائج لعملٍ فعله أو موقف شارك فيه، توجد عدة أوجه لهذه النزعة تُعبّر عن نفسها في خبرات انفعالية متفردة (ونعني بذلك خبرات الفرد اليومية في الامتنان)، وتُشير في استخدامنا إلى مصطلح أوجه-بدلاً من مصطلح أبعاد- إلى العناصر التي تكون النزعة إلى الامتنان ذلك لأننا لا نفترض أن العناصر التالية من خبرات الأفراد النفسية والشخصية للامتنان عناصر مستقلة أو منفصلة بالضرورة، ولكننا نعتقد في أن هذه الأوجه تمثل ملامح من خبرات امتنان متفردة يمر بها الأفراد الممتنون. وتتمثل أوجه النزعة إلى الامتنان كما قدمها روزنبرج في أربعة أوجه، وهي على النحو التالي:

يتمثل الوجه الأول لنزعة الامتنان في شدة^(١) الامتنان؛ فعندما يخبر الفرد حَدثاً إيجابياً يشعر من لديه ميلٌ مرتفع نحو الامتنان بعمق عرفانه بالجميل خاصة إذا ما قورن بشخصٍ ذي ميل منخفض بالامتنان. ويعد تكرار^(٢) الشعور بالامتنان الجانب الثاني لنزعة الامتنان، فيعلنُ الفرد ذو الميل المرتفع

(1) Intensity

(2) Frequency

إلى الامتحان عن إحساسه بالعرفان بالجميل مرات عدة في اليوم، ويتجلى ذلك في أبسط ما يقدم له معروف أو فيما يقدم له من أفعال تتصف بحسن الخلق. وعلى النقيض فلا ينخفض تكرار الاعتراف بالجميل لدى ذي الميل المنخفض للامتحان. ويمثل سعة^(١) الامتحان الجانب الثالث منه؛ ويقصد بذلك عدد الأمور الحياتية التي يشعر فيها الفرد بالامتحان في وقتٍ ما، فقد يشعر الفرد الذي لديه ميل مرتفع نحو الامتحان به تجاه أسرهم، ووظائفهم، وصحتهم، ونحو الحياة ذاتها، وغير ذلك من الأمور المفيدة، أمّا الفرد الذي لديه ميل أقل نحو الامتحان فيقتصر إدراكه لخبرة الامتحان على جوانب محدودة من حياته. وفيما يتعلق بالجانب الرابع والأخير وهو كثافة^(٢) الأفراد الذين نشعر نحوهم بالامتحان، ويشير ذلك إلى عدد الأفراد الذين يمتن لهم الفرد نتيجة لأحد المخرجات الإيجابية أو لظروف حياتية ما مر بها، فعندما يُسأل الفرد عن الأشخاص الذين يكُنُّ لهم بالعرفان بالجميل نحو مخرج محدد -وليكن الحصول على وظيفة جيدة- فسوف تتضمن إجابة الفرد الذي لديه ميل مرتفع نحو الامتحان قائمة كبيرة بأسماء العديد من الأفراد كالأباء، ومدرسي المرحلة الابتدائية، والمدرسين، والزملاء، وذلك على خلاف من لديه ميل أقل نحو الامتحان؛ فشعوره بالامتحان يكون نحو عدد أقل من الأفراد للمخرج الإيجابي نفسه (منى محمد فؤاد، ٢٠١٣؛ Mccullough et al., 2002).

ثالثاً: مفهوم العفو

يفترض "ورثجوتن" Worthington أن العلاقات التي لا تدوم طويلاً قد يكون العفو بها أحادي الاتجاه؛ أي يحدث داخل الفرد فقط، ولا يشترط وجود الطرف المسيء. بينما العلاقات التي تستمر لفترات طويلة فمن الأفضل أن ينطوي العفو على المشاعر الإيجابية نحو المسيء، وتجنب المشاعر السلبية

(1) Span

(2) Density

تجاهه، وفي هذه الحالة ينبغي إبداء العفو بشكلٍ تبادلي لاستعادة التصدع في العلاقة (Fincham, 2010).

ويعرّف العفو بأنه تلك العملية التي تتغير فيها المشاعر والاتجاهات نحو المعتدي. ويعتقد غالبية الباحثين أن العفو يحدث بشكلٍ قصدي وتطوعي. ويقود الفرد إلى اتخاذ قرارٍ بالعفو، وخفض الدافع لرد الإساءة والانتقام من المعتدي، ولكي تحدث هذه العملية لا بُد من التخلي عن الانفعالات السلبية تجاه المعتدي، والتخلي عن الرغبة في الانتقام (Kirmani, 2015).

وترتبط العلاقات بين الأفراد بنواتج ومترتبات جيدة من قبيل الرفقة والأمن والمساندة الاجتماعية. وفي الوقت ذاته تواجه تحديات ومراحل صعبة ربما تنشأ عن تجاهل أو إهمال أحد الطرفين لتفضيلات ورغبات الطرف الآخر. وقد يأخذ الصراع بين طرفي العلاقة مظاهر عدة؛ مثل: نكث الوعود، أو إفشاء أسرار الطرف الآخر. والتساؤل الآن كيف يتعامل الأفراد مع هذه الصراعات والإساءات؟ وتتمثل الإجابة عن هذا التساؤل في إبداء العفو بوصفه استراتيجية للتعامل مع هذه الصراعات، وعلى الجانب الآخر يؤدي إلى الشعور بحسن الحال. ورغم أن العفو وثيق الصلة بفهم الكيفية التي يواجه بها الأفراد بفاعلية صراعاتهم في العلاقات مع الآخرين، فإنه لفت انتباه الباحثين مؤخرًا إلى دوره في استعادة العلاقات المتصدعة (Karremans, Van Lange, & Ouwerkerk, 2003).

ويعرفه "ميشيل وإيفريت" Micheal & Everett بأنه عملية معرفية سلوكية انفعالية يتم عن طريقها خفض المشاعر والأحكام السلبية، ليس عن طريق إنكار حق الشخص في مثل هذه المشاعر والأفكار، وإنما عن طريق رؤية المسيء بصورة يسودها التعاطف والتفهم والحب (هيام صابر صادق، ٢٠١٢).

وقد ينظرُ بعض الباحثين إلى العفو بوصفه استجابة محددة تجاه المسيء أو سمة شخصية، وفي الحالتين كلتيهما ينطوي العفو على التقليل من

الميل السلبي تجاه المسيء. وما زال هناك خلاف بشأن ما إذا كان العفو يتطلب استجابة إيجابية (كالتفهم والرحمة والمودة) تجاه المسيء، أم مجرد غياب الاستجابات السلبية (كالاستياء والغضب) (Fincham, 2010).

وينطوي العفو على مرحلتين لحدوثه، وهما: إدراك الشخص المساء إليه بأنه تعرض لمعاملة غير عادلة ومسيئة، واختياره أن تجنب شعوره بالغضب والاستياء، ورجوبته في الانتقام. أمّا المرحلة الثانية فهي شعور المسيء بالمسئولية، وطلبه للعفو من المساء إليه، ومحاولة الاعتذار له سواء من خلال التفاعل اللفظي أو بالأفعال الصريحة (Rainey, 2008).

ويعرفه "ماكلاوف" McCullough بأنه ينعكس في زيادة الدوافع المحبذة اجتماعياً تجاه الآخر، ويتبدى في انخفاض الرغبة في تجنب الشخص المعتدي وتوجيه الأذى له والانتقام منه، وإحلال السلوكيات الإيجابية بدلاً منها (Snyder, Lopez & Pedrotti, 2010).

وتعرف "هيام صابر صادق" العفو بأنه عملية نفسية يتم بمقتضاها تغيير الأفكار والمشاعر والسلوكيات السلبية التي كونها الشخص تجاه من أخطأ في حقه، واستبدالها بأخرى أكثر إيجابية، بهدف وقف الشعور بالغضب والاستياء (هيام صابر صادق، ٢٠١٢).

وتعرفه "عزة عبد الكريم" بأنه "مجموعة التغيرات الدافعية التي تؤدي بالفرد المساء إليه إلى: تقليل الدافع للانتقام من الشخص المسيء، والذي يمثل في الوقت ذاته شريكاً له في العلاقة، زيادة دافعيته للتودد، والاسترضاء لشريكه في العلاقة بغض النظر عن أفعاله التي تسبب له الإساءة والجرح (عزة عبد الكريم، ٢٠١١).

قضايا خلافية في دراسة العفو

أولاً: إبداء العفو مؤشراً للقوة أم للضعف

أحد القضايا الخلافية في دراسة العفو أن كثيراً من الباحثين لا يؤيدون فكرة أن العفو مفيد؛ إذ يعتقد البعض أن العفو يجعل من الإنسان شخصاً

ضعيفًا، عُرضة لأن يصبح ضحية مرة تلو الأخرى، ويجعل منه فريسة للوم الذات في العلاقات التي يتعرض فيها إلى الإساءة (منى محمد فؤاد، ٢٠١٣). ويعرف العفو وفقًا للكتابات الفلسفية بأنه "نبذ الاستياء تجاه المسيء"، وينطوي على مواجهة المشاعر السلبية الناتجة عن التعرض للأذى. وتختلف درجة المواجهة عبر الأفراد، والملاحظ من هذا التعريف أن الشخص الذي يبدي العفو يبذل جهدًا كبيرًا من أجل نبذ فعل الإساءة وليس الشخص المسيء نفسه. وفي هذا السياق يطرح الفيلسوف الألماني "نيتشه" Nietzsche ١٨٨٧ فكرة أن العفو ليس من شيم الضعفاء؛ فهو كما يشير يتطلب اعترافًا من الضحية بتلقي معاملة سيئة أو إساءة نتج عنها شعور سلبي تجاه المسيء، وهذا الاعتراف والمواجهة يتطلبان التأكيد الضحية للذات، والحق في طلب معاملة أفضل من المسيء. وفي حالة عدم قدرة الفرد على تأكيد ذاته فيضعه أمام خيارات تصالحية أخرى؛ كالتغاضي عن فعل الإساءة أو الرغبة في استرضاء المسيء اعتقادًا أنه لن يكرر هذا الفعل المسيء أو تدبير الخطط والمؤامرات، وفي هذه الحالة تبتعد هذه الخيارات كل البعد عن العفو. لذا لا يعد العفو مؤثرًا للضعف وقلة الحيلة لأنه لا يعني تجنب المشاعر السلبية الناتجة عن فعل الإساءة بل هو جهد يبذله الفرد للتغلب على تلك المشاعر من خلال تأكيد حقه (Fincham, 2010).

ثانيًا: المفاهيم المتداخلة مع مفهوم العفو

هناك بعض المفاهيم التي قد تتداخل مع مفهوم العفو، ويتعين التمييز فيما بينها؛ وهي مفاهيم التسامح^(١)، والتصالح^(٢)، والصفح^(٣)، والنسيان^(٤)، والتغاضي^(٥)، والتماس العذر^(٦). وفيما يلي عرض لكل مفهوم على حدة لإبراز

- (1) Tolerance
- (2) Reconciliation
- (3) Pardon
- (4) Forgetting
- (5) Condoing
- (6) Excuse

الفرق بين المفاهيم على النحو التالي:

(١) **التسامح**: يشيّر العفو في اللغة العربية في معجم لسان العرب إلى التجاوز عن الذنب، وترك العقاب، وأصله المحو والطمس. ويختلف مفهوم العفو عن مفهوم التسامح الذي يشير إلى السماح، ويدل على السلاسة والسهولة والاتساع؛ فيقال سمح له بالشيء، ورجل سمح أي وافق على ما أريد منه. وهو يعني أيضاً عدم التضييق على الناس؛ لذا يعد التسامح أحد معاني العفو. فالعفو أعم لأنه يتضمن معانيًا عديدة وغير موجودة في التسامح (صفية فتح الباب، ٢٠١٣).

ويعني التسامح تقبل الفعل المُسيء أو المؤذي الذي قد يؤدي إلى إعادة إنتاج هذا السلوك مرة أخرى. ويشير "سيمدز" Smedes إلى أن الأفراد يتقبلون ويسامحون الآخرين مُقابل أنهم يبذلون العفو بناء على ثلاثة مستويات؛ العلاقات الاجتماعية التي يفرضها المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، والعلاقات المهنية، والعلاقات الشخصية كالصداقة والزواج والأسرة. ولكنه في حالة انتهاء العلاقة ثم استعادتها مرة أخرى فهذا لا يتطلب مجرد التقبل والتسامح؛ بل لا بُد من إبداء العفو عن الطرف المسيء (Kotzé, 2006). ونخلص إلى أن العفو يشترط تعرض الفرد لإساءة بينما قد يعبر التسامح عن قبول الفرد للآخر دون حدوث إساءة.

(٢) **التصالح**: يَختلف العفو عن التصالح الذي يعني استعادة العلاقة بالمسيء، ويُمثل جانبًا مُهمًا في عملية العفو عن الآخرين. ويرى البعض الآخر من الباحثين أن التصالح عملية مستقلة عن العفو؛ فربما يحدث العفو دون حدوث تصالح، كما يمكن أن يحدث التصالح دون حدوث عفو (صفية فتح الباب، ٢٠١٣).

ويحدث العفو على المستوى الفردي (داخل الفرد نفسه) متأثرًا بالأحداث المرتبطة بالعلاقة؛ ذلك مثل تعبير المسيء عن الندم وتائب الضمير^(١). بينما

(1) Remorse

يتطلب التصالح استعادة العلاقة بين الطرفين بشكل متبادل بين أطراف العلاقة، ولكي يحدث لا بُد من استعادة الثقة التي انتهكت. ويتطلب ذلك النية الحسنة للأطراف في استعادة العلاقة والتصالح. والعفو يزيد من احتمال المصالحة، ولكنه ليس مُرادفًا لها؛ فقد تحدث المصالحة دون حدوث العفو، وتظل المشاعر السيئة الناتجة عن الإساءة موجودة رغم التصالح (Fincham, 2010).

وعلى الرغم من إشارة بعض السياقات الدينية إلى مفهوم التصالح والعفو على أنهما مترادفان كما في الديانة المسيحية؛ فإن العفو قد يحدث من جانب الشخص المساء إليه دون معرفة المسيء أو التفاعل معه. وقد يقود العفو أو لا يقود إلى استعادة العلاقة في حالة إذا قام المسيء بتغيير سلوكه وإبداء ندمه؛ فمثلًا: في العلاقات ذات الدرجة المرتفعة من الإساءة فإنه من الأفضل لها العفو دون حدوث تصالح؛ نظرًا لما قد تتضمنه من أذى بدني ربما يستمر إذا تم التصالح (Kotzé, 2006).

٣) الصفح: ويؤكد "انريت وكولي" Enright & Colye أن العفو يختلف عن الصفح الذي يندرج ضمن المفاهيم القانونية (Mccullough & Vanoyen 2002). وهو يُمنح فقط من ممثلي المجتمع مثل القضاة (Fincham, 2010).

٤) النسيان: ويعني إزالة فعل الإساءة من الوعي، بينما ينطوي العفو على أكثر من مجرد عدم التفكير في الإساءة، ولا يمكن تحقيق العفو إلا بتذكر الفعل المسيء وليس نسيانه (Fincham, 2010). والعفو لا يُعد نسيانًا، ولكنه تذكر للفعل المسيء، ولا يعني رد فعل الإساءة بالإساءة. ولكنه يعد فرصة ثانية للبدء مُجددًا خاصة إذا رغب الفرد في عدم تكرار ما حدث من إساءة (Kotzé, 2006). والعفو قد يتم من طرفٍ واحدٍ، ويعد العفو عن الآخرين أكثر من مجرد عدم التفكير في الإساءة؛ لذا فهو يتميز أيضًا عن النسيان الذي يشير إلى زوال الوعي بالإساءة من ذاكرة المساء إليه (صفحة فتح الباب، ٢٠١٣).

٥) **التغاضي:** وينطوي على وضع تبريرات للإساءة والشخص المسيء، ويشير الفيلسوف Reobert Roberts إلى أن التغاضي أسلوب ذو وجهين؛ أحدهما الاعتراف أن هذا الفعل خاطئ من الواجهة الأخلاقية، والوجهة الثانية إنكار مدى خطورة هذا الفعل. بينما العفو لا يعني الموافقة أو مساندة هذا السلوك الذي سبب هذا الألم، كما أنه لا يستبعد اتخاذ إجراءات لحماية الحقوق الشخصية للفرد الذي تعرض للأذى والانتهاك (Kotzé, 2006). وقد يعني تجاهل فعل الإساءة (McCullough & Vanoyen Witvliet, 2002) كما لم يعد يُنظر إلى الفعل على أنه مسيء أو خاطئ، وأنه فعل لا يحتاج إلى العفو (Fincham, 2010).

٦) **التماس العذر:** ويعني أنه لدى المسيء سبب يفسر به فعل الإساءة، يتقبله الفرد المُساء إليه بل ويلتمس له مبررات لفعل الإساءة (Kotzé, 2006). ويتميز أيضاً التماس العذر الذي يشير إلى عدم تحميل الفرد المسيء مسئولية حدوث الإساءة (صفحة فتح الباب، ٢٠١٣).

ونخلص مما سبق إلى وجود ثلاثة ملامح أساسية تميز العفو، وتبناها الدراسة الراهنة، هي:

- التخلي عن المشاعر السلبية وإحلال المشاعر الإيجابية بدلاً عنها (البعد الوجداني للعفو).
- إبداء الفرد المساء إليه رغبته في التخلي عن رد الإساءة أو الانتقام من المسيء (البعد السلوكي).
- زيادة الدوافع نحو التصالح واستعادة العلاقة المتصدعة (البعد الدافعي).

رابعاً: مفهوم الثقة

يذكرُ فرانسيس فوكوياما أن الثقة بين الأفراد تمثل الدعامة الأساسية في نشأة العلاقات الاجتماعية واستمرارها. وينعكس انخفاض مستويات الثقة في الآخرين، وانحدار قيم الود والتواصل الاجتماعي بوضوح في التغيرات السلبية التي قد تطرأ على أي مجتمع؛ كارتفاع نسبة جرائم العنف وازدياد الصراعات

وتفكك بنية الأسرة، علاوة على الإحساس لدى أفراد المجتمع بقلّة الروابط الاجتماعية وضعف القيم المشتركة مع المحيطين بهم (من خلال: صافية فتح الباب، ٢٠٠٤).

كما يختلف مفهوم الثقة العامة عن مفهوم الثقة النوعية؛ إذ تشير الثقة العامة إلى التوقعات نحو الآخرين بوجه عام، وينظر إليها بوصفها شيئاً مُماتلاً لسمات الشخصية، بينما تشير الثقة النوعية إلى العلاقة بأحد الأشخاص كشريك محدد (زوج أو صديق أو حبيب... إلخ)، ويقصد بها الثقة التامة في أن الشخص الذي تربطه بالآخر علاقة نوعية سوف يستجيب له بعدالة وأمانة ومشاعر إيجابية (معتز سيد عبد الله، ٢٠٠٠).

ويشير "روتتر" Rotter إلى أن كفاءة أو فاعلية التوافق النفسي الاجتماعي للأفراد أو حتى بقاء أي جماعة اجتماعية يعتمد على وجود، أو غياب مثل هذه الثقة بين الأفراد، وبناءً عليه يعرفها بأنها "توقع أحد الأشخاص أو جماعة ما بأن كلمة وعد التي يقررها شخص آخر أو جماعة أخرى، سواء لفظياً أو جماعياً، يمكن الاعتماد عليه والثقة فيه" (من خلال: معتز سيد عبد الله، ٢٠٠٠).

وتعرف الثقة في إطار العلاقات بين الشخصية بأنها توقع الفرد أن بإمكانه الاعتماد على شريك العلاقة في الاستجابة لتحقيق حاجته؛ سواء في الوقت الحاضر أو المستقبل. ويصف "هولمز" Holmes الثقة بأنها ظاهرة شخصية لعلاقة خاصة مع شريك محدد (Wieselquist, 2007).

كما افترض سمبسون وجود أربعة مبادئ جوهرية تعزز الثقة في الآخرين؛ وهي:

أ- يقيس الأفراد إلى أي مدى يمكنهم الثقة في الشركاء؛ من خلال ملاحظة المواقف التي تبرز الثقة، خاصة مواقف الشدة التي تبين قرارات الشريك، وإلى أي مدى مُدعمة أو مُناهضة لاهتمامات الشخص الآخر أو العلاقة.

ب- تحدث المواقف الموضحة للثقة غالبًا في الحياة اليومية أو بشكل يومي، وبالاعتماد على الظروف الموقفية؛ فالأفراد ربما يستخدمون هذه المواقف لاختبار المستوى الحالي للثقة في الشريك.

ج- الفروق بين الأفراد في مستوى التعلق وتقدير الذات يؤثر في نمو وتزايد الثقة مع الوقت عبر العلاقة؛ فالأفراد المتعلقون بشكل آمن، ولديهم ارتفاع في تقدير الذات أكثر احتمالًا للثقة، بالإضافة إلى تزايد الثقة في إطار العلاقة عبر الوقت.

د- لا يمكن الاقتصار في فهم الثقة في العلاقة على مستوى الثقة ومساها دون الأخذ في الحسبان الاستعدادات والأفعال والسلوكيات التي يفعلها كلا الشريكين في العلاقة، خاصة في المواقف الحاسمة (Cote & Hay, 2002)

ومن المفاهيم المرتبطة بمفهوم الثقة مفهوم الثقة بالنفس؛ تُعد الثقة بالنفس متغيرًا من المتغيرات الشخصية المهمة التي تؤدي دورًا في مواجهة تحديات الحياة، وتعد كذلك سببًا للنجاح في مجالات عدة كالعمل، والدراسة، والعلاقات الاجتماعية. وفقًا لهذا تعرف الثقة بالنفس بأنها الشعور الذاتي للفرد بإمكاناته وقدراته على مواجهة الأمور المختلفة في الحياة، وتتمو هذه الثقة من خلال تحقيق الأهداف الشخصية التي تبدأ كالأفكار في ذهن الفرد وتجد طريقها إلى الواقع بالتخطيط والاستفادة من مخزون خبراته (محمد السيد بخيت، ٢٠١٥).

والثقة بالنفس في أبسط معانيها وفقًا "وليم جيمس" James.W تعنى الاعتقاد في ذاتك (Benabou & Tirole, 2002; Ackerman & Ugelow, 2016)، ويفترض "وليم جيمس" أن هناك فوائد للاعتقاد في الذات من أهمها أن صورة الفرد عن ذاته تسهم في شعوره بالسعادة، وتحدد كفاءته في المهام الموكلة إليه، وتيسر علاقاته بالآخرين، وتزيد من دافعيته، ومن ثم يسعى إلى تحقيق أهدافه (Benabou & Tirole, 2002). وتعرف أيضًا بأنها ثقة الأفراد في

قدراتهم، وإمكاناتهم، وتقديراتهم، واعتقادهم بأن باستطاعتهم النجاح ومواجهة التحديات (Ackerman & Ugelow, 2016).

وتشير الثقة بالنفس وفقًا لـ"جيلفورد" إلى أنها عامل عام يمثل اتجاه الفرد نحو ذاته ونحو بيئته الاجتماعية، ويرى أن الثقة بالنفس ترتبط بميل الفرد إلى الإقدام نحو البيئة أو التراجع عنها. كما أنها تعني شعور الفرد بالكفاية، وبأنه يحسب نفسه جديرًا بالاحترام، فهو يقدر ذاته ويثق بها (فريخ عويد العنزى، ١٩٩٩). وتعني أيضًا شعور الفرد بتقبل الآخرين، وكذلك شعوره بالكفاءة والجاذبية والقناعة وعدم التمرکز حول الذات (عويد سلطان المشعان، ٢٠١٦).

ويتسم الأفراد الواثقون من أنفسهم بقدرتهم المرتفعة على مواجهة التحديات، والتعامل مع المواقف الصعبة، وتحمل المسؤولية، وكفاءة في مواجهة العالم المحيط (Burton, 2015).

كما يعرفها "عويد سلطان المشعان" بأنها إدراك الشخص لكفاءته الجسمية والنفسية والاجتماعية، وقدرته على عمل ما يريد، وإدراكه لتقبل الآخرين له وثقتهم به، وهي دليل على التوافق السوي والكفاءة وتحمل المسؤولية وحسن الأداء والاستقلال والدافعية، ومؤشر أيضًا على استمرار التقدم في الحياة (محمد السيد بخيت، ٢٠١٥).

وتعرف "كريمة خطاب" الثقة بالنفس بأنها شعور عام يكونه الفرد عن ذاته؛ من جهة أنه يمتلك الإمكانيات والمهارات التي تؤهله، ليعتمد على ذاته في الحكم والتصرف بطرائق ملائمة للمواقف التي يتعرض لها (من خلال: عويد سلطان المشعان، ٢٠١٦).

الإطار النظري المفسر للثقة

نظرية المكونات أو الأبعاد الأساسية للثقة

قدم "ريمبل، وهولمز، وزانا" (Rempel, Holmes & Zanna, 1985)

نموذجاً نظرياً يفسر الثقة في إطار العلاقات بين الأشخاص. افترض وجود ثلاثة مكونات تعكس الثقة وتسهم في تطور العلاقة من خلال العزو السببي للدوافع (إلى الدوافع التي تقف وراء هذا السلوك). ويسهم فهم هذه الدوافع في فهم مستوى الثقة، وتتمثل هذه المكونات في: التوقع، والاعتمادية، والثقة التامة، نعرض لكل مكون على النحو التالي:

- **مكون القابلية للتنبؤ^(١)**: ويُعد من أكثر المراحل خصوصية وعيانية؛ إذ إنَّ توقع سلوك شريك العلاقة يتأثر بمجموعة عوامل أساسية؛ كاتساق تكرار السلوك واستقرار البيئة الاجتماعية واتزانها، بالإضافة إلى أن تزايد القدرة على التنبؤ بسلوك شركاء العلاقة عند معرفة أنماط التدعيم والقيود المرتبطة بالسلوك. ووفقاً لهذا يمكن التنبؤ بسلوك الشريك مُستقبلاً اعتماداً على المعرفة المرتبطة باتساق الاستجابات في الماضي، وفهم إمكانية تقديم التدعيم أو فرض القيود على الأفعال السلوكية. واستند "ريمبل وزملاؤه" على قوانين وافترضات نظرية التعلم الاجتماعي لجوليان روتر، والتي افترضت إمكانية التنبؤ وتوقع السلوك من خلال الخبرات الماضية في العلاقة، وإلى أي مدى هذه الخبرات تتسم بالاتساق والتكرار والضبط. ورغم أهمية مكون التوقع يشير ريمبل وزملاؤه إلى أنه بمفرده لا يُمكننا من فهم الثقة بين شركاء العلاقة، ويرى أن الفهم الشائع للثقة قد يأتي من المكون الثاني للثقة وهو الاعتمادية (Rempel et al., 1985).

- **مكون الاعتمادية^(٢)**: وتشير إلى أنه كلما تقدمت العلاقة يحدث تحول ونقل من تقييم السلوكيات النوعية للشريك إلى تقييم خصال شخصيته وإمكاناته. ومن هذا المنطلق تصبح الثقة مُوجهة نحو الشخص، وليس إلى أفعاله النوعية؛ فعلى سبيل المثال: هل هذا الشخص موثوق به؟ إلى أي مدى يمكن الاعتماد عليه؟

ويمكن الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال مجموعة الخبرات التي

(1) Predictability

(2) Dependability

تتطوي على المخاطرة والقابلية للنقد الشخصي، وهذا ما يؤكدُه مُنظرو الإفصاح عن الذات، إذ بينوا أن الثقة تُبنى بشكلٍ تدريجي من خلال اللقاءات المتكررة لشركاء العلاقة، والتي قد تتطوي على النقد أو الرفض أو السخرية، ومن ثمَّ فإن الملامح الاجتماعية للعلاقة تتبع من الانطباعات وقواعد التفاعل التبادلي، والتي تسهم في حماية العلاقة أو على الأقل التقليل من الحذر في المراحل الأولى من العلاقة، ومن ثمَّ فإنَّ الثقة تتجاوز أكثر من مجرد الشعور المبدئي بالتوقع ويظهر الاعتماد على الشريك في المراحل المتقدمة من العلاقة.

وتعد أكثر العلاقات استقرارًا مُعرضة للتهديد والتشكك، فلا بد من التعبير عن السلوك الذي يعزز من الثقة، فقد يلجأ شركاء العلاقة إلى حماية أنفسهم من التهديد، من خلال تجنب الخوض في قضايا معينة. وقد تؤدي هذه الوجهات الدافعية إلى حرمان الفرد من التعلم، والتعرف على خصال وإمكانات شريك العلاقة المرتبطة بالثقة. فإذا أراد شخص معرفة ما إذا كان الشريك مهتم به؛ فلا بد من وجود إمكانية تظهر مدى اهتمام الفرد بشريكه. وهذا ما يجعل الاعتمادية مرتبطة بالتوقع، فإذا أمكن توقع سلوك الشخص؛ يُمكن تحديد خصاله الشخصية، ومن ثمَّ تحديد ما إذا يمكن الاعتماد عليه أم لا. بالإضافة إلى أن الاعتماد على الشخص يقف خلف التوقع المبني على استقرار واتساق السلوك، والأسباب التي تقف خلفه التي تنعكس فيما بعد في تحديد خصال الفرد الجديرة بالثقة. والمُلاحظ في كلا المكونين اهتمامهما بالخبرة السابقة للفرد، والاعتماد على الأدلة المسبقة (Rempel et al., 1985).

- **مكون الثقة التامة:** وعلى الرغم من اهتمام المكونين الأول والثاني بالخبرة السابقة عن الفرد وسلوكه؛ فقد تتسم العلاقات أحيانًا ببعض الظروف والمواقف الجديدة، وتصبح الخبرة السابقة أو الحالية ليست مفيدة أو ذات قيمة، فقد تواجه العلاقة ضغوطًا جديدة لم تكن متوقعة، ولا ترتبط بخبرات الفرد السابقة؛ مثل نضج الأفراد، وتغير الأهداف والقيم، وتذبذب المشاعر وعدم استقرارها خاصة في حالة اتسام العلاقة بخبرة الثقة غير الآمنة في الخبرة

السابقة. يشير ريمبل وزملاؤه إلى أن تأكيد الخبرات التي تنطوي على التهديد والمخاطرة الشخصية هو أمر ضروري، لفهم نمو مشاعر الأمان والثقة.

ويصف مفهوم "الثقة التامة" في السياقات الدينية مظاهر الاعتقاد التي تقف خلف الدليل المتاح والمتوفر، لقبول الافتراض على أنه حقيقة مؤكدة، وهذا ما يتطلب الإيمان أو الثقة التامة. وتشير الثقة التامة في إطار نظرية المكونات إلى الشعور بالأمان الوجداني، الذي يُمكن الأفراد من استخدام الدليل المتاح أمامهم من الشعور بالأمان، والتأكد أن شريكهم سوف يهتم بهم ويرعاهم في ظل التقلبات والتغيرات المستقبلية المحتملة.

ويرتبط المكون الثالث بالمكونين التوقع والاعتمادية؛ إذ إن الاعتقاد بإدراك الفرد للرعاية والاهتمام يتطور من عمليات العزو الشخصي التي تعتمد على نوايا ودوافع الشريك. ولا تقتصر الثقة التامة على التركيز على السلوكيات النوعية، بل يمتد إلى التأكيد على ما يقف خلف السلوك (عزو السلوك). ويفترض ريمبل وزملاؤه أن التوقع المسبق للشريك والاعتمادية يمكن الاعتماد عليهم بوصفه أساساً مهماً في التعميم على المواقف المستقبلية، وهما يرتبطان بالثقة التامة؛ ومن ثمّ سيتحقق للفرد الشعور بالأمان (Rempel et al., 1985).

وتعقيباً على نظرية الأبعاد والمكونات الأساسية للثقة، يمكن تفسير الثقة في العلاقة من خلال ثلاثة مكونات، كل مكون منهم ضروري لتنمية مشاعر الثقة في الشريك، فإمكان التنبؤ يؤدي إلى الاعتمادية، والتي بدورها تعمق من الثقة التامة في الشريك. فتشير إمكان التنبؤ بسلوك الشريك إلى مدى اتساق سلوكه، ولا بُد أن يلاحظ الشريك اتساق سلوك الطرف الآخر للعلاقة قبل أن يقرر مدى استحقاقه للثقة، وينتقل من التركيز على سلوك الشريك إلى إدراكه أنه يمكن الاعتماد عليه، وترسي الاعتمادية للثقة التامة في الشريك أنه سوف يستجيب لحاجات الآخر الآن وفي المستقبل (Wieselquist, 2007).

تتبنى الدراسة الراهنة نموذج المكونات أو الأبعاد الأساسية للثقة، الذي قدمه "ريمبل وزملاؤه" Rempel et al، الذي افترض ثلاثة مكونات للثقة، وهي:

القابلية للتنبؤ بسلوك الشريك، ومستوى الاعتماد على الشريك، والثقة التامة في الشريك التي تنطوي على الأمان الوجداني في ظل وجود الشريك.

خامسًا: مفهوم الإيثار

يُعد الإيثار أحد السلوكيات المحبذة اجتماعيًا، التي تشير إلى مدى واسع من السلوكيات والأفعال التي يعتمد عليها ويقررها المجتمع بأنها مفيدة للآخرين، ويتبعها نواتج إيجابية من شأنها أن تحقق حسن الحال للآخرين، في مقابل السلوك المعاد اجتماعيًا⁽¹⁾ الذي يشير إلى أي نشاط من شأنه أن يكون عدوانيًا وعنيفًا وإجراميًا ومدمرًا⁽²⁾ (Delamater & Myers, 2007).

ويعرفُ الإيثار بأنه سلوكٌ يهدف إلى إفادة الفرد الآخر ورغبة في إسعاده، بصرف النظر عن تحقيق أي مكسبٍ شخصي للشخص الإيثاري (عزة خليل، ٢٠١٣). وتتعاظم فوائد الإيثار؛ فهي تتجاوز الشخص الذي ينال المساعدة لتمتد إلى الشخص الإيثاري نفسه؛ ذلك أن ممارسة الإيثار لها أيضًا العديد من الفوائد بالنسبة للشخص الذي يقدم المساعدة. فالإيثار هو اهتمام غير أناني برفاهية الآخرين وسعادتهم. وتمثل مساعدة الغير وإيثارهم طريقة لإسعاد الذات؛ فوضع مطالب الآخرين موضع الاهتمام يساعد العديد من الأشخاص على تحديد توجهاتهم في الحياة، فضلًا عن إيجاد هدف ومعنى لحياتهم. كما أنه يخفف من تأثير الضغوط وينشط المشاعر والانفعالات الإيجابية التي تؤدي إلى حسن الحال (هيام صابر صادق، ٢٠١٠).

ويبين "فيتز" Fuitz أن من أهم شروط الإيثارية اتجاه الفرد الإيجابي نحو السلوك الإيثاري، وتطوعه لأدائه، وتقديم الخدمات والمساعدات من دون طلب مقابل، سواء مادي أو معنوي، كما أوضح ارتباط الاتجاه البطولي بالإيثار، نظرًا لما يتطلبه الإيثار من تكلفة مرتفعة (عمرو رفعت عمر، ٢٠٠٥).

(1) Antisocial

(2) Destructive

ويعد الإيثار هو مقابل الأنانية^(١) أو الأنوية؛ ويعني حالة دافعية تهدف إلى زيادة رفاهية الفرد الآخر. ويستخدم مفهوم الإيثار بثلاثة معانٍ مختلفة ينبغي التفريق بينها، وهي:

١- الإيثار بصفته سلوكًا لمساعدة الآخر، وليس دافعًا. وهنا يرادف

الباحثون بين المساعدة والإيثار بأنه أي سلوكٍ من شأنه إفادة الآخر.

٢- التصرف بشكلٍ أخلاقي؛ وهو يركز على مجموعةٍ من الأفعال المساعدة التي تتسم بالخيرية والأخلاقية. وهذه الرابطة بين الإيثار والأخلاق تستند على استبعاد المصلحة الذاتية، والاهتمامات الشخصية التي تُرادف الأنوية أو الأنانية، والاهتمام بمصلحة الآخر الذاتية واهتماماته الشخصية.

٣- الإيثار بصفته مساعدة تهدف إلى تدعيم داخلي أكثر من التدعيم

الخارجي، وهنا يتم التعامل مع الدوافع الإيثارية بوصفها دوافع أنوية بديلة؛ تهدف إلى نفع الآخرين، وإفادة الذات، وتحقيق فوائد للشخص ذاته المقدم للمساعدة، فعلى سبيل المثال: يساعد الفرد الآخر لكي يشعر بالسعادة ويتجنب الشعور بالذنب (Batson, 2008).

وأحد القضايا الخلافية التي تواجه الباحثين عند دراسة مفهوم الإيثار،

هي التداخل بين مفهوم الإيثار ومفهوم المساعدة. ورغم أن هناك اتفاقًا عامًا على أن السلوك الإيثاري مفهوم متمايز عن سلوك المساعدة؛ فإنه يمكن النظر إلى الإيثار على أنه نوع خاص من المساعدة مع بعض الخصائص الإضافية التي ترتبط بمقاصد القائم بالمساعدة. وبذلك يمكن النظر إلى الإيثار على أنه نوع خاص من سلوك المساعدة، لذا يمكن أن نطلق عليه المساعدة الإيثارية. وقد قصر بعض المنظرين مصطلح الإيثار على الحالات التي تقدم فيها المساعدة لآخر دون توقع مكافآت من مصادر خارجية نظير المساعدة. وأضاف منظرون آخرون أن الإيثار الحقيقي لا ينطوي على الرغبة في

(1) Egoism

الحصول على منافع شخصية؛ بل إنه يتضمن تكلفة بالنسبة للشخص الذي يقدم المساعدة (صفية فتح الباب، ٢٠٠٤). ويستخدم البعض مفهوم الإيثار للإشارة إلى المساعدة التي يستتبعها تكلفة أكثر، وفوائد أقل بالنسبة للمانح، والبعض الآخر يستخدم المساعدة الذي يفترض أنه مدفوع للاهتمام برفاهية الآخرين (Kazdin, 2000).

وينبغي التمييز بين الدوافع الإيثارية الموجهة نحو ذواتنا، والدوافع الإيثارية الموجهة نحو خير الآخرين؛ فحينما يتصرف الشخص بشكل يمكن تقديره بأنه إيثارية يصاحبه قدر من التفكير في الفعل، وقد يكون الإيثار في غالب الأمر نوعا من الدوافع الأنانية، حينما يسعى الفرد إلى إرضاء ذاته وتحقيق خير للشخص وليس للآخر، وهناك دوافع موجهة نحو خير الآخرين، ويكون فيها الهدف الأساسي للفرد هو إسعاد الآخر، وهذا ما يمكن تعريفه بأنه إيثار حقيقي (فيليب كتشر، ٢٠١٥).

ويعني الإيثار أي فعلٍ يترتب عليه فائدة أو تحسين للثناء الشخصي للفرد الآخر. ويتضمن هذا التعريف معانٍ عديدة؛ منها أنه لا يُوضحُ قصد أو نية المساعد من الموضوع محل الاهتمام، كما أنه لم يوضح هل سيعود فعل المساعدة على الشخص الذي يأتي بالمساعدة بالنفع، فقد ينطوي السلوك المساعد على دوافع أنانية. وهذا ما يفرق سلوك المساعدة عن السلوك الإيثاري الذي يعني تقديم المساعدة بنية مساعدة الآخر، دون توقع أي مكافأة بخلاف الشعور الجيد الذي ينتج عقب المساعدة. وبهذا لكي نحدد الفعل ما إذا كان إيثارياً أم لا؛ لا بُد أن نعتد على نوايا ودوافع المساعد، فالشخص في السلوك الإيثاري هو الذي يسعى إلى مساعدة الآخرين دون أي نوايا من وراء المساعدة (Delamater & Myers, 2007).

وبناءً على ذلك هناك ثلاث خصائص أساسية تميز الإيثار عن غيره من السلوكيات المحبذة اجتماعياً هي ما يلي:-

١. غياب المكافأة الخارجية؛ وذلك بأن يكون الفعل الإيثاري غاية في حدِّ

- ذاته، ولا يهدف إلى تحقيق غرض شخصي.
٢. القصد والنية وراء إصدار السلوك؛ فهو سلوك تطوعي إرادي دون أي تهديد أو ضغط خارجي، كما يتضمن حرية الشخص في اتخاذ قراره بتقديم المساعدة أو عدم تقديمها.
٣. ينصب الاهتمام على إسعاد الطرف الآخر ومنفعته (معتز سيد عبد الله، ٢٠٠٠؛ صفة فتح الباب، ٢٠٠٤؛ إياذ جريس الشوارب، ٢٠٠٩).

الإطار النظري المفسر للسلوك الإيثاري

هناك تساؤل مهم هو؛ ما الذي يدفع الأفراد إلى مساعدة الآخرين؟ وللإجابة عن هذا التساؤل هناك ثلاثة توجهات رئيسية في تفسيرها للطبيعة الإنسانية وهي:

التوجه الأول: وهو الذي ينظر إلى الطبيعة الإنسانية على أنها مدفوعة نحو الأناية، وأنه مدفوع لتحقيق متعته وإرضائه هو فقط. ويتعامل هذا التوجه مع سلوك المساعدة على أنه يخدم الذات ويحقق اعتبار الفرد لذاته؛ إذ يساعد الفرد الآخرين من أجل الحصول على الإعجاب أو القبول من الآخر، أو تجنب مشاعر الذنب أو الخجل أو تعزيز تقدير الذات. ويشير الباحثون في علم النفس الاجتماعي إلى أن سلوك المساعدة مدفوع من خلال شعور الفرد بإرضاء الذات كونه مظهرًا من حب الذات (Delamater & Myers, 2007). ويعارض البعض الآخر هذا التوجه، ومنهم "سيالديني" Cialdini الذي يرى أن الفرد الذي يقدم المساعدة للآخرين إنما يفعل ذلك ليخفف من شعوره بالضيق ويشعر بالسعادة، وعليه فالمساعدة من وجهة نظره سلوك مدفوع بالأناية (حنان العناني، ٢٠٠٧).

وتتجه غالبية التفسيرات التي قدمت للسلوك الإيثاري إلى أنه يعتمد على افتراض أن الأفراد يسعون إلى مساعدة أو تجنب المساعدة للتعظيم من المكافأة الشخصية، والتقليل من التكاليف الشخصية؛ فعلى سبيل المثال؛ يؤكد

الباحثون أن مساعدة الآخرين يحفظ مزاجهم الجيد، والتخفيف من الشعور بالذنب، والأفراد يتجنبون مساعدة هؤلاء الذين يتسمون بخصالٍ غير مرغوبة (Kazdin, 2000). ويسعى الفرد الذي يحركه الدافع الأنوي إلى تقديم الإيثار من أجل تحقيق مكاسب شخصية أو فائدة أو تحسين صورة الفرد عن ذاته وتقديره لذاته (Snyder et al., 2010).

التوجه الثاني: وينظر إلى الإنسان بنظرةٍ غير أنانية، وأنه قادر على الاهتمام والانشغال بالآخرين من أجل تحقيق رفاھيتهم. وبناء على هذه النظرة فإن سلوكيات المساعدة تعني أن الفرد قادرٌ على أو مستعد لتقديم أي مساعدة تفيد الآخر في حالة حاجته لها دون أي دوافع أنانية؛ مثل: مساعدة شخص في حادثة بشكلٍ سريعٍ للتخفيف من ألمه، هذا النوع من المساعدة يتم من دون أي دوافع أنانية، وهو ما يطلق عليه "الإيثار" (Delamater & Myers, 2007). ومن الأمور التي شغلت اهتمام الباحثين في دراسة موضوع الإيثار هو البحث عن دوافع مساعدة الآخرين وإيثارهم على أنفسهم. ومنها الاتجاه الذي يتمثله "باتسون" Batson، ويؤكد أهمية التفهم كونه دافعاً لتقديم المساعدة. ويرى باتسون أن السلوك الإيثاري المحض يمكن أن يحدث بصورة ثابتة بشرط أن يسبقه حالة نفسية هي التفهم؛ ويعرف بأنه استجابة انفعالية تتميز ببعض المشاعر مثل الشفقة واللطف ورقة القلب. ويحدث هذا التفهم من خلال تبني منظور الآخر الذي يعاني متاعب معينة، ويحدث تبني هذا المنظور في حالات القرابة أو الصداقة التي تتوافر بها الألفة والتشابه مع الآخر (حنان العناني، ٢٠٠٧).

وفي هذا هناك تصوران بشأن العلاقة بين الإيثار والتفهم؛ فبينما يرى باتسون وتلاميذه أن التفهم يؤدي إلى إنتاج الإيثار الحقيقي من دون أي رغبات ودوافع أنانية، من قبيل: شعور الفرد المانح بأنه جيد أو تلقي التقدير والاستحقوق من الآخرين، مقابل فريق آخر يتصور أنه ليس بالضرورة أن يعني التفهم عدم وجود دوافع أنانية؛ فقد يكون التفهم يُحث الإيثار بهدف دوافع أنانية.

ويخالف باتسون هذا التصور؛ إذ يرى أن التفهم يقود إلى الإيثار إذ إن تفهم وجهة نظر أو منظور الآخر، وليس الاهتمام به فقط بل تفهم مشاعره الشخصية بالضغط والاستياء يؤدي إلى مساعدة الفرد الآخر له، ليس بدافع جلب المنفعة أو الفوائد له، ولكن أيضاً بدافع تخليصه من مشاعره السلبية (Kazdin, 2000).

وطبقاً لفرض التعاطف-الإيثار نجد أن المساعدة الإيثارية تحدث عندما يمر القائم بالمساعدة بخبرة التعاطف مع الشخص الآخر الذي يحتاج إلى المساعدة. بمعنى أن السلوك الإيثاري يمكن أن يحدث بصورة ثابتة بشرط أن يسبقه حالة نفسية نوعية، هي اهتمام التعاطف مع الشخص الآخر الذي تقدم له المساعدة. ويعرف اهتمام التعاطف بأنه استجابة انفعالية تتميز ببعض المشاعر مثل الشفقة، واللطف، ورقة القلب، والعطف. ويحدث هذا التعاطف من خلال تبني منظور الآخر؛ إذ يتبنى الشخص المؤثر وجهة نظر الشخص الآخر الذي يعاني متاعب معينة. ويحدث تبني المنظور من خلال إدراك الارتباط الانفعالي في حالات القرابة والصداقة والألفة والتشابه مع الشخص الآخر، أو من خلال التوصية بتبني منظور الآخر (معتز سيد عبد الله، ٢٠٠٠).

ويعد التعاطف استجابة انفعالية تتضمن مشاعر الاهتمام والرغبة في التخفيف عن مشاعر الآخرين السلبية، وترتكز على فهم وإدراك الحالة الانفعالية السلبية للآخر، ويشير باتسون إلى أن الإيثار النابع من التعاطف هدفه تحسين حسن الحال الشخصي للفرد الآخر محل التعاطف (عزة خليل، ٢٠١٣). ورغم تأكيد باتسون أهمية التعاطف بصفته دافعاً للإيثار؛ فإنه لم ينكر دور الأنا في تقديم الفرد للإيثار، ولكنه أشار إلى عدم اعتبار السلوك الذي يكون دافعه تحقيق مكسب سلوكياً إيثارياً. كما يشير باتسون إلى دور المعايير والقيم الاجتماعية في تنمية العقلية الإيثارية لدى أفراد المجتمع؛ فمثلاً في الثقافات الجمعية أو الشمولية قد يكون الإيثار شكلاً من أشكال أيديولوجيات

المجتمع بوصفه سلوكًا محبذًا اجتماعيًا يؤثر في المجتمع؛ إذ تُصبح أولوية المجتمع تحقيق رفاهية الآخرين على حساب مصلحة الفرد، ويصبح سلوك المساعدة جزء من البناء المعياري الاجتماعي (Snyder et al., 2011).

التوجه الثالث: ينبثق من النظرية التطورية التي تنتظر إلى سلوك المساعدة بوصفه يتضمن سمة تساعد الأفراد على ضمان أنها سوف تنقل جيناتهم إلى الأجيال التالية؛ فعلى سبيل المثال: الأم التي تضحي بنفسها من أجل أولادها؛ فمتوقع أن جينات هذه الأم سوف تنقل إلى ذريتها (Delamater & Myers, 2007). بينما يرى العلماء التطوريون أن الفرد يساعد الآخرين لكي يحافظ على بقائه، ولأنه يتوقع مساعدتهم عندما يحتاج إليها؛ أي إنه يتبادل المنفعة معهم (حنان العناني، ٢٠٠٧). ويمكن تفسير الإيثار من خلال النظرية التطورية، والتي تستند على فكرة أن الأفراد الأكثر ملاءمة أو الأفضل يكونون أكثر احتمالاً لنقل جيناتهم للأجيال المستقبلية. ويُفسر التطوريون أن عملية الملاءمة الضمنية^(١) توضح أن جينات الفرد الإيثارية تظل تنتقل عبر الأجيال الأخرى رغم ما يتكبده الأفراد من تكلفة أكثر من العائد عن مساعدة الآخرين، وأن الأفراد يميلون إلى نقل جيناتهم لنسلهم وذريتهم^(٢). ويوضح المنظرون أن من مميزات الانتماء للجماعة حماية هذه السمة داخل أعضائها بانتقالها عبر الأجيال. هذه الجينات التي تؤدي، ليس إلى الاهتمام بالمصلحة الذاتية، بل إلى مساعدة الآخر وبخاصة الأقرباء؛ لذا يكون أعضاء هذه الجماعة أكثر احتمالاً للبقاء. لأن كل من الشخص الإيثاري وأقربائه يشاركون الجينات التي تساعدهم على البقاء، ويتكاثرون ويتناسلون للحفاظ على هذه السمة داخل جماعتهم. وهكذا، فإن المساعدة غير الأنانية تُنتقى من خلال عملية التطور. وفيما يتعلق بتبادل المساعدة فيطرح المنظرون التطوريون فكرة أن الدوافع للمساعدة، حتى لو لأفراد غير مرتبطين، قد تحقق في حالة إذا كانت متبادلة. ويمكن لأعضاء

(1) Inclusive Fitness

(2) Offspring

الجماعة تحسين فرصتهم في البقاء من خلال تبادل المنفعة والمساعدة، وفي حالة عدم تبادل المساعدة؛ تعاقب الجماعة هذا العضو من خلال تجاهل تقديم المساعدة له في المستقبل (Kazdin, 2000).

ومن الافتراضات المقدمة للنقاش وفقاً للنظرية التطورية أن الإيثار بين الأصدقاء (ممن ليسوا مرتبطين جينياً)، هو أحد مظاهر الإيثار التبادلي المحكوم بمعايير التبادل الاجتماعي. كما أنه في بعض الأحيان يتم التعامل مع الأصدقاء كأقارب؛ فالصديق المقرب يميل إلى أن يتسم بدرجة مرتفعة من التشابه والتماثل والألفة والتفهم، وهذا ما قد يتوفر بدرجة مرتفعة في الأقارب (Niezink, 1979).

وبناء على ذلك نخلص إلى وجود ثلاثة توجهات في التعامل مع الإيثار وتفسيره، إذ يمثل **التوجه الأول**: كون الأفراد مدفوعين إلى مساعدة الآخرين لدوافع أنانية تعتمد على توقع قيمة المساعدة وتكلفة تقديمها. بينما يتمثل **التوجه الثاني**: في أن الفرد يسلك بشكل إيثاري؛ نتيجة تفهمه لحاجة الآخرين في المساعدة. أما **التوجه الثالث والأخير**: ينعكس في أن سلوك المساعدة ينتقل عبر الأجيال. ويمكنه أن يحسن من الملاءمة الجينية من خلال وجهة النظر التطورية (Delamater & Myers, 2007).

دراسات سابقة

من خلال استقراء تراث الدراسات السابقة التي تناولت الفروق بين الجنسين في بعض المتغيرات المحبذة اجتماعياً- محل اهتمام الدراسة- وهـ d على النحو التالي:

فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في الالتزام

أجرى "بارنجي وآخرون" (Branje et al., 2007) دراسة هدفت إلى فحص الفروق بين الجنسين من المراهقين بواقع (٥٣٣ أنثى، و٤٦٢ ذكر) على محددات نموذج الاستثمار الذي افترضه روسبيلت لمستوى الالتزام في العلاقة.

وطبق عليهم مقياس راسبلت المنبثق من نموذج الاستثمار في العلاقة وهو مصمم لقياس مستوى الالتزام من خلال: مستوى الرضا وحجم الاستثمار وجودة البدائل المتاحة. وكشفت النتائج عن تفوق الإناث في محددات نموذج روسبلت (مستوى الشعور بالرضا، وحجم الاستثمار في العلاقة، والبدائل المتاحة) ومن ثم يمكن التنبؤ أن علاقات الصداقة للإناث أكثر استمرارية والتزامًا مقارنة بعلاقات الذكور.

كما أجرى "جورجي" (Giorgi, 2013) دراسة هدفت إلى الوقوف على طبيعة الفروق بين الجنسين في مستوى الالتزام والرضا عن العلاقة، لدى عينة مكونة من (٢٣٣ طالب) بواقع (٣٣% من الذكور، ٦٦ من الإناث) وبمدى عمري تراوح من (١٨-٢٥) سنة. وكشفت النتائج عن وجود دوافع متقاربة لاستمرار العلاقة مع الأصدقاء ولكن الإناث كن الأكثر تعبيرًا عن التزامهم في العلاقة وشعورهم بالحميمية والحب تجاه الصديق ومن ثم تزايد شعورهن بالرضا عن العلاقة.

دراسات اهتمت بالفروق بين الجنسين في الامتتان

توصلت دراسة كل من "فروح، يوركوز، وكاشدان" (Froh, Yurkewicz & Kashdan, 2009) التي أجريت على عينة من (١٥٤) من طلاب المدارس المتوسطة بمدى عمري (١١-١٣) سنة في أن الإناث أكثر تعبيرًا عن امتنانهن من الذكور.

وكشفت دراسة كل من "كاشدان، وميشرا، وبرين، وفروح" (Kashdan, Mishra, Breen & Froh, 2009) عن وجود فروق بين الجنسين في إبداء الامتتان والتقدير نحو الشخص المانح، حيث وجد أن الإناث أقررن أنهن أكثر شعورًا بالامتتان مقارنة بالذكور. كما وجد أنهن أكثر انفتاحًا للتعبير عن مشاعرهن الإيجابية، وأن الذكور أقل تعبيرًا عن امتنانهم. ذلك لدى عينة مكونة من (٢٨٨) من طلاب الجامعة بواقع (٢٠٥ من الإناث، و٨٣ من الذكور).

وأجرى كل من "سعود، وجويتا" (Sood& Gupta, 2012) دراسة هدفت إلى فحص الفروق في الامتحان بين الجنسين في مرحلة المراهقة في المجتمع الهندي. ذلك لدى عينة مكونة من (٢٠٠) طالب وطالبة، بواقع (١٠٠ من المراهقين، و ١٠٠ من المراهقات). كشفت النتائج عن انتفاء الفروق بين الجنسين في التعبير عن الامتحان.

وقام "عبد المريد عبد الجابر محمد" (٢٠١٤) بدراسة هدفت الكشف عن الفروق بين الجنسين في الامتحان سواء لدى الراشدين، أو لدى المراهقين، وذلك على عينة قوامها (٩٥) من المراهقين والمراهقات من طلاب المدارس الثانوية، و(٨٥) من الراشدين من المعلمين والمعلمات. وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق بين الراشدين والمراهقين من الذكور في الامتحان في اتجاه الراشدين، ووجود فروق بين الراشيدات والمراهقات في الامتحان في اتجاه الراشيدات، بينما لم تكشف النتائج عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في الامتحان سواء لدى الراشدين أو المراهقين.

كشفت دراسة " أنسري" (Ansari, 2014) التي أجريت على عينة قوامها (٢٦٤) من طلاب علم النفس بواقع (٩١ من الذكور، و ١٧٣ من الإناث) بهدف الكشف عن الفروق بين الجنسين في التعبير عن مشاعر الامتحان. كشفت النتائج عن أن الإناث أكثر تعبيراً عن الامتحان من الذكور.

وأجرى كل من " يوسفاند، وراسكش" (Yoosefvand& Rasekh, 2014) دراسة على عينة مكونة من (٨٠) من الجنسين بواقع (٤٠ من الذكور، ٤٠ من الإناث)، بمدى عمري تراوح بين (٢٢ إلى ٣٠) سنة. وكشفت عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين في طرق استخدام الامتحان؛ حيث كانت الإناث أكثر استخداماً للامتحان مقارنة بالذكور.

أجرت "كيرماني" (Kirmani, 2015) دراسة هدفت إلى فحص الفروق بين الجنسين في الشعور وإبداء الامتحان، لدى عينة مكونة من (١٣١) من الذكور، و ٨٨ من الإناث) بمتوسط عمري بلغ (٢٤ سنة). توصلت النتائج إلى

أن الإناث كُشفن عن درجات مرتفعة من التعبير عن الامتنان مقارنة بالذكور.

دراسات تناولت الفروق بين الجنسين في العفو

كشفت دراسة "شاكلفورد، بوس، بينت" (Shackelford, Buss & Bennett, 2002) التي أجريت على عينة من (٢٥٦) من المشاركين، بواقع (١٢٨ من الذكور، و ١٢٨ من الإناث)، بمدى عمري تراوح ما بين (١٥-٢٥) سنة. بهدف دراسة الفروق بين الجنسين في إبداء العفو في إطار العلاقات العاطفية، وأسفرت الدراسة عن وجود فروق بين الجنسين في إبداء العفو باختلاف نوع الإساءة؛ حيث كان الذكور أكثر صعوبة في إبداء العفو بمعرفتهم بتورط شريك العلاقة في علاقة حميمة مع شخص آخر، وميلهم لإنهاء العلاقة، بينما كانت الإناث أكثر صعوبة في إبداء العفو وميلًا لإنهاء العلاقة مع الشريك حينما يتورط في علاقة وجدانية مع شخص آخر.

أجرى كل من "توسانت، و ويب" (Toussaint & Webb, 2005) دراسة هدفت إلى فحص الفروق بين الجنسين في التعاطف والعفو، لدى عينة مكونة (٤٥ من الرجال، و ٨٢ من النساء)، بمدى عمري تراوح من ٢٥:٤٥ سنة. وأظهرت النتائج أن النساء أكثر تعاطفًا مقارنة بالرجال، وكشفت عن انتفاء الفروق بين الجنسين في العفو، في حين ارتبط التعاطف بالعفو لدى الرجال مقارنة بالنساء.

وأسفرت نتائج الدراسة التحليل البعدي التي أجراها كل من "ميلر، وورثنجوتن، ومكدانيل" (Miller, Worthington & Mcdaniel, 2008) على نتائج (٧٠) دراسة تناولت العلاقة بين النوع والعفو. أسفرت عن الإناث أكثر تعبيرًا عن العفو مقارنة بالذكور.

وأجرى كل من "ريجافك، وجورسيك" (Rijavec & Jurcec, 2010) على (٣٠٠ من الإناث، و ٣٠٠ من الذكور)، بمدى عمري تراوح بين ١٩: ٢٨ سنة؛ بهدف فحص الفروق بين الجنسين في العفو من خلال قياس دوافع

الانتقام، ودوافع التجنب في علاقتهم بحسن الحال والاكنتاب. وأظهرت النتائج أن دوافع الانتقام والتجنب ينبئان بشكل دال بالاكنتاب لدى الذكور، بينما تنبئ دوافع الانتقام بالاكنتاب لدى الإناث، ولم تكشف عن وجود أى قدرة تنبؤية لدوافع الانتقام والتجنب بالسعادة. كما كشف الذكور عن دوافعهم الانتقامية مقارنة بالإناث بينما انتفت الفروق بين الجنسين في دوافع التجنب.

توصلت دراسة "عزة عبد الكريم" (٢٠١١) التي أجريت بهدف التعرف على الفروق بين الجنسين في العفو عن الآخرين، لدى عينة من (١٣٤) مراهق (٦٢ من المراهقين، و٧٢ من المراهقات). توصلت الدراسة إلى أن الإناث أكثر عفوًا عن الآخرين مقارنة بالذكور.

هدفت دراسة "صفية فتح الباب" (٢٠١٣) إلى الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في العفو عن الآخرين، لدى عينة قوامها (٢٩٧) طالب وطالبة (١٠٣ طالب، و١٩٤ طالبة)، وتراوح المدى العمري للعينة (١٨-٢٢) سنة. كشفت النتائج عن أن الإناث كن أكثر عفوًا عن الآخرين بالمقارنة بالذكور.

رابعًا: دراسات ركزت على الفروق بين الجنسين في الثقة

من الدراسات المبكرة دراسة "كابن" (Kaplan, 1973) التي أجريت بهدف الكشف عن الفروق بين الجنسين في مكونات الثقة؛ وهي: الثقة في المؤسسات في المجتمع، وإدراك إخلاص وأمانة الآخرين، وتوخي الحذر من الآخرين، ذلك على عينة مكونة من (٩٧) طالبًا وطالبة من طلاب الجامعة. كشفت النتائج عن أن الذكور أظهروا درجات منخفضة من الثقة مقارنة بالإناث.

بينما تعارضت نتائج دراسة "معتز عبد الله" (٢٠٠٠) التي أجريت على (٢٢٥) من الذكور، و٢٤٩ من الإناث) بهدف بحث الفروق بين الجنسين في مستوى الثقة العامة. كشفت عن انتفاء الفروق بين الجنسين في الثقة سواء على مستوى الشريك أو الثقة العامة.

وأجرى كل من "ورايس، وريفكيو" (Warris & Rafique, 2009) دراسة هدفت إلى بحث الفروق بين الجنسين في مستوى الثقة في إطار علاقات الصداقة لدى الجنس الواحد، لدى عينة مكونة من (٤٠ من الذكور، ٤٠ من الإناث) من طلبة وطالبات الجامعة. وتوصلت الدراسة إلى أن الإناث أكثر ثقة في أصدقائهن من أبناء الجنس الواحد مقارنة بمستوى الثقة في صداقات الذكور.

أجرى "جورجي" (Giorgi, 2013) دراسة هدفت إلى الوقوف على طبيعة الفروق بين الجنسين في مستوى الثقة بين الأصدقاء، لدى عينة مكونة من (٢٣٣ طالب) (٣٣% من الذكور، ٦٦ من الإناث) وبمدى عمري تراوح من (١٨-٢٥) سنة، كشفت النتائج أن الذكور كانوا أكثر شعورًا بالثقة في علاقات صداقتهم مقارنة بالإناث.

خامسًا: دراسات تناولت الفروق بين الجنسين في الإيثار

قام "معتز عبد الله" (٢٠٠٠) بدراسة هدفت إلى الوقوف على الفروق بين الجنسين من طلبة الجامعة في الإيثار، لدى عينة مكونة من (٤٧٤) طالب وطالبة، بواقع (٢٢٥ من الذكور، و٢٤٩ من الإناث). وكشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الإيثار في صالح الإناث.

وتوصل "شيفلدت" (Seefeldt, 2008) في دراسته التي أجريت على الجنسين لبحث الفروق بينهما في السلوكيات الإيثارية، لدى عينة مكونة من (٤٢ من الإناث، و٣٠ من الذكور). وتوصلت دراسته إلى أن الإناث أكثر إصدارًا للسلوكيات الإيثارية مقارنة بالذكور، كما وجد أن الإناث أكثر احتمالًا لتلقي الإيثار.

وأجرت "هيام صابر صادق" (٢٠١٠) دراسة هدفت إلى الكشف عن الفروق بين الجنسين في السلوك الإيثاري، لدى عينة مكونة من (٣٨٠) طالب وطالبة، بواقع (١٧٠ طالب، و٢١٠ طالبة). كشفت الدراسة عن انتفاء الفروق بين الجنسين في السلوك الإيثاري.

بينما أسفرت دراسة "أفولابي" (Afolabi, 2013) التي أجريت على عينة قوامها (٢٠٠) من طلاب الجامعة، بواقع (١٠٨ من الذكور، و٩٢ من الإناث) بمدى عمري (١٦-٢٠) سنة. أسفرت عن انتقاء الفروق بين الجنسين في السلوك الإيثاري.

أجرى كل من "عبد الله وكومار" (Abdullahi & Kumar, 2016) دراسة هدفت إلى فحص الفروق بين الجنسين في السلوك الإيثاري على عينة مكونة من (٣٠ من الذكور، و٣٠ من الإناث) كشفت النتائج أن الإناث كن أكثر ميلاً لممارسة السلوك الإيثاري وتقديم المساعدة مقارنة بالذكور.

وتتفق دراسة "بارانس-جرازا، وكاربرو، راسكون-رامرز" (Brañas-Garza, Capraro & Rascón-Ramírez, 2016) في أن الإناث أكثر إيثارية من الذكور، وأوضحت أيضاً أن الذكور يتوقعون من الإناث تزايد مستوى الإيثار لديهن وأنهن أكثر كرمًا وعطاءً، وذلك لدى عينة مكونة من (٩٨٦) من الذكور والإناث.

تعقيب على الدراسات السابقة

من خلال استقراء الدراسات السابقة المعنية بمتغيرات الدراسة الراهنة، امكن استخلاص عدد من الملامح لهذه الدراسات، وهي على النحو التالي:

- يلاحظ تأخر الاهتمام بالمتغيرات المحبذة اجتماعياً-محل اهتمام الدراسة الراهنة- تزامناً مع تأخر الاهتمام بعلم النفس الإيجابي. وعلى المستوى المحلي يلاحظ ندرة الاهتمام بهذه المتغيرات.
- اهتمام الدراسات الأجنبية بدراسة هذه المتغيرات بشكل مكثف في سياق العلاقات الزوجية، وتراجع الاهتمام بالأشكال الأخرى من العلاقات الشخصية كالصداقة، والعلاقات الأسرية وغيرها.
- كشفت الاتجاه العام للدراسات أن الإناث أكثر تعبيراً عن التزامهن في علاقاتهن، وإبداءً للعفو، وإيثاراً مقارنة بعلاقات الذكور.
- كما وجد تعارض بين نتائج الدراسات في الفروق بين الجنسين في

الامتنان؛ فبينما كشفت بعضها أن الإناث أكثر امتنانًا مقارنة بالذكور، مثل: دراسة "يوسفاند، وراسكش" (Yoosefvand& Rasekh, 2014)، ودراسة "كيرماني" (Kirmani, 2015)، كشف فريق آخر من الدراسات عن انتفاء الفروق بين الجنسين، منها دراسة "سعود، وجوبتا" (Sood& Gupta, 2012)، ودراسة "عبد المريد عبد الجابر محمد" (٢٠١٤).

- كذلك هناك تعارض بين نتائج الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في الثقة، فبينما كشف فريق أن الإناث أكثر ثقة في أصدقائهن من أبناء الجنس الواحد مقارنة بمستوى الثقة في صداقات الذكور، توصلت دراسة "معتز عبد الله" (٢٠٠٠) إلى انتفاء الفروق بين الجنسين في الثقة سواء على مستوى الشريك أو الثقة العامة، بينما كشفت نتائج دراسة "جورجي" (Giorgi, 2013) أن الذكور كانوا أكثر شعورًا بالثقة في علاقات صداقتهم مقارنة بالإناث.

فروض الدراسة

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة يمكن صياغة فرض الدراسة الرئيس على النحو التالي:

توجد فروق دالة إحصائية بين الجنسين في المتغيرات المحبذة اجتماعيًا. ويندرج تحته خمسة فروض فرعية، هي على النحو التالي:

- ١) توجد فروق بين الجنسين في الالتزام.
- ٢) توجد فروق بين الجنسين في الامتنان.
- ٣) توجد فروق بين الجنسين في العفو.
- ٤) توجد فروق بين الجنسين في الثقة.
- ٥) توجد فروق بين الجنسين في الإيثار.

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الراهنة المنهج الوصفي الفارق؛ حيث هدفت إلى بحث الفروق بين الجنسين في بعض المتغيرات اجتماعيًا (الالتزام - العفو - الإيثار - الامتنان - الثقة) لدى عينة من طلبة وطالبات الجامعة.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة^١ من (٤١٧) طالبًا وطالبة من الدارسين بجامعة القاهرة، وهي عينة متاحة، وقد بلغ عدد الذكور في العينة (٢٠٤) ذكرًا، بمتوسط عمري (١٩,٧٤) سنة، بانحراف معياري (١,٠٥) سنة، في حين بلغ عدد الإناث (٢١٣) أنثى، بمتوسط عمري (١٩,٥٨) سنة، بانحراف معياري (١,٠٢) سنة، تم اختيارهم من خمس كليات، هي: الآداب، التجارة، الزراعة، العلوم، ومعهد تمريض الأورام، وروعي في اختيار العينة ألا يزيد عمرهم عن ٢١ سنة لذلك تم اختيارهم من الفرق الدراسية الثلاث الأولى.

أدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية

١ - مقياس الالتزام

أعدته الباحثة، و يقاس من خلال الحكم الذي يصدره الفرد على مدى التزامه في العلاقة (ما يقدمه الفرد لكي تستمر علاقته بالآخرين من خلال ما يقوم به من واجبات تجاههم). وتوزع بنود المقياس على (٥) أبعاد وهي: الولاء والإخلاص، والتعلق الوجداني المتبادل، والتعهد بتحقيق رغبات شريك العلاقة، والفوائد المحققة من العلاقة، والانشغال بحل الصراع وحماية العلاقة من التصدع. وتكون المقياس في صورته النهائية من (٢٦) بندًا.

١ تم التطبيق فعليًا على (٤٥٠) مبحوثًا، ولكن تم استبعاد (٣٣) استبانة لعدم إكمال المبحوثين الإجابة عنها، أو لعدم اكترائهم في إكمالها.

٢- مقياس الامتنان

أعدته الباحثة؛ حيث لوحظ أن مقياس الامتنان المعدة اقتصر اهتمامها فقط على المكون الوجداني المتمثل في الشعور بالامتنان دون الاهتمام بالمكونات الأخرى للامتنان (المعرفي والسلوكي)؛ لذا روعي عند تصميم مقياس للامتنان أن يشتمل على مكونات المفهوم، وأن يلائم الثقافة المصرية وطبيعة العينة المستهدفة بالدراسة. وهو "شعور نسبي يختلف من فرد لآخر بالتقدير والاستحقاق إزاء موقف يدرکه الفرد بأنه ذو قيمة ونفع له، ويستحق إبداء الشكر والثناء عليه". وأمكن قياس الامتنان من خلال ثلاثة مكونات موزعة على (٢٣) بندًا، وهي:

- المكون المعرفي: ينعكس في إدراك الفرد لموقف المانح بأنه ذو قيمة سواء كان ماديًا أو معنويًا.
- المكون الوجداني: وهو شعور الفرد بالوفاء والتقدير تجاه المانح.
- المكون السلوكي: ويعبر عن الكيفية التي يبدي بها الفرد امتنانه لصديقه.

٣- مقياس العفو

- واستفادت من مقياس العفو إعداد "صفية فتح الباب" وتم قياس العفو وفقًا لثلاثة أبعاد أساسية اتفق جميع الباحثين المعنيين بدراسة العفو عليهم وهم:
- ١- البعد الوجداني للعفو؛ التخلي عن المشاعر السلبية وإحلال المشاعر الإيجابية بدلاً عنها.
 - ٢- البعد الدافعي؛ زيادة الدوافع نحو التصالح واستعادة العلاقة المتصدعة.
 - ٣- البعد السلوكي؛ إبداء الفرد المساء إليه رغبته في التخلي عن رد الإساءة أو الانتقام من المسيء. وتكون المقياس من (٢٩) بندًا لقياس العفو.

٤ - مقياس الثقة

واعتمدت الباحثة على مقياس " صفية فتح الباب"، وتكون من (٢٩) بنداً موزعة على أربعة مكونات هي :

المكون الأول: القابلية للتنبؤ بسلوك الفرد؛ من خلال تكرار اتساق سلوك الفرد عبر المواقف ومن ثم إمكان التنبؤ بسلوكه.

المكون الثاني: الاعتمادية؛ وتعني إمكان اعتماد الفرد على سلوك الآخر وبتزايد شعور الفرد بالاعتمادية كلما تعمقت العلاقة مع الآخر.

المكون الثالث: الثقة التامة؛ وتعني شعور الفرد بالأمان الوجداني، والتأكد أن شريك العلاقة سوف يهتم به ويراعيه في ظل التقلبات والتغيرات المستقبلية المحتملة للعلاقة.

المكون الرابع: الثقة بالنفس؛ وهو مكون تمت إضافته إلى المقياس اعتقاداً بأن ثقة الفرد بنفسه قد تؤثر على ثقته بالآخرين، وتعني الثقة بالنفس اعتداد الذات وثقة من جانب الفرد في قدراته وكفاءاته وأحكامه.

٥ - مقياس الإيثار

استعانت الباحثة بمقياس الإيثار الذي أعدته "صفية فتح الباب" ويتكون من (٣٢) بنداً، وتضمن خمسة مظاهر أساسية للإيثار هي :

أ- المساعدة الإيثارية الدراسية: وتعني مساعدة الفرد للآخرين في مختلف الجوانب الدراسية حتى لو كان ذلك على حساب وقته ومصالحته .

ب- المساعدة الإيثارية المالية: مساعدة الفرد لأصدقائه في النواحي المالية حتى إذا كان هو نفسه في حاجة لهذا المال.

ج- المساعدة الإيثارية الوجدانية: أي تقديم الفرد الدعم الوجداني والشخصي لصديقه دون انتظار مقابل .

د- المساعدة الإيثارية الطارئة : وتعني تقديم الفرد مساعدة ملموسة أو واضحة للآخرين تتطوي على بذل جهد واضح من أجلهم لتحقيق منفعة مباشرة وسريعة لهم.

هـ- الدوافع الإيثارية: وتم إضافته إلى المقياس، ويشير إلى القصد أو نية الفرد من تقديم المساعدة للآخرين، وهذا ما يفرق الإيثار عن المساعدة، فالفرد الإيثاري لا يهدف إلى مصلحة عند تقديم المساعدة فهو يقدمها من أجل إسعاد الآخر، بينما في المساعدة قد يكون لدى الفرد بعض المصالح الذاتية تدفعه لتقديم المساعدة

تمثلت طريقة الاستجابة على مقاييس الدراسة الراهنة في اختيار المشارك إجابة واحدة من خمسة بدائل للإجابة يشملها متصل الشدة على النحو التالي: (٥) ينطبق دائماً، (٤) ينطبق غالباً، (٣) ينطبق أحياناً، (٢) ينطبق نادراً، (١) لا ينطبق.

إجراءات حساب الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة

وتم ذلك على عينة قوامها (٥٠) بواقع (٢٥) من الذكور، و٢٥ من الإناث) من طلاب جامعة القاهرة، وبلغ متوسط أعمارهم (١٩,٢٢) سنة، بانحراف معياري (٠,٩٩) للعينة الكلية، وبمتوسط (١٩,٦٤) سنة وانحراف معياري (١,١١) سنة لعينة الذكور، في حين بلغ متوسط أعمار عينة الإناث (١٨,٨٠) سنة، بانحراف معياري (٠,٦٥) سنة. وروعي أن يكونوا من التخصصات العملية والنظرية.

وفيما يتعلق بخصائص الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة (صدقها وثباتها) فنعرض لها على النحو التالي:

(١) صدق مقاييس الدراسة

تم التحقق من صدق مقاييس الدراسة الراهنة من خلال:

أ- صدق المضمون

وتم تقدير صدق المضمون بواسطة فحص بنود المقاييس، ومدى تمثيل البنود للمجال الذي تقيسه؛ من خلال تقديرات المحكمين وأحكامهم على هذا التمثيل. وبناءً على ذلك تم عرض مقاييس الدراسة للتحكيم من قبل (١٠)

محكمين^١ من أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس بكلية الآداب، جامعة القاهرة. وروعي استبعاد البنود التي كان اتفاق المحكمين على مدى تمثيلها وملائمتها أقل من (٧٠%)، وكذلك استبعاد البنود التي أقر بعض المحكمين على تشابه مضمونها مع بنود أخرى؛ حتى لا يبعث على الملل لدى المشاركين. وبشكل عام تراوحت نسبة الاتفاق بين المحكمين ما بين ٧٠ إلى ١٠٠% .

ب- صدق الاتساق الداخلي

تم التحقق من صدق أدوات الدراسة من خلال حساب ارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية لكل مقياس على حدة، كما هو مبين في الجدول (١) .

١ تتوجه الباحثة بالشكر والتقدير لكل من أ.د/ عبد اللطيف خليفة، أ.د/ عزة عبد الكريم، د/ الطاهرة المغربي، د/ عبير أنور، د/ صفاء إسماعيل، د/ عماد محجوب، د/ نصرة منصور، د/ نبيلة تاج الدين، د/ أماني يحيى، د/ خالد عبد المحسن على تفضلهم بتحكيم أدوات الدراسة الراهنة.

جدول (١) يبين معاملات ارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية لكل مقياس من مقاييس الدراسة

معاملات الارتباط			مقاييس الدراسة
عينه الإناث (ن=٢١٣)	عينه الذكور (ن=٢٠٤)	العينه الكلية (ن=٤١٧)	
			مقياس الالتزام
٠,٧٠	٠,٧٨	٠,٧٥	- الولاء والإخلاص
٠,٨٠	٠,٨٠	٠,٨٠	- التعلق الوجداني المتبادل
٠,٦٩	٠,٧٢	٠,٧١	- التعهد بتحقيق رغبات شريك العلاقة
٠,٤١	٠,٥٠	٠,٤٤	- الفوائد المحققة من العلاقة
٠,٦٨	٠,٧٠	٠,٦٩	- الانشغال بحل الصراع وحماية العلاقة من التصدع
			مقياس الامتنان
٠,٧٦	٠,٧٢	٠,٧٥	- المكون المعرفي للامتنان
٠,٧٤	٠,٨٤	٠,٨١	- المكون الوجداني للامتنان
٠,٧٤	٠,٨٠	٠,٧٧	- المكون السلوكي للامتنان
			مقياس العفو
٠,٨٧	٠,٨٦	٠,٨٧	- البعد الوجداني للعفو
٠,٦٩	٠,٦٢	٠,٦٦	- البعد الدافعي للعفو
٠,٦١	٠,٦٤	٠,٦٢	- البعد السلوكي للعفو
			مقياس الثقة
٠,٧٧	٠,٧٢	٠,٧٥	- القابلية للتنبؤ
٠,٧٩	٠,٨٢	٠,٨٠	- الاعتمادية
٠,٩٠	٠,٩٢	٠,٩١	- الثقة التامة
٠,٦٨	٠,٧٠	٠,٦٩	- الثقة بالنفس

وأظهرت نتائج الجدول السابق أن المقياس يتسم بدرجة مرتفعة من الاتساق الداخلي؛ لأن جميع ارتباطات الأبعاد الفرعية بالدرجة الكلية لكل مقياس على حدة مرضية إلى حد كبير.

(٢) ثبات مقاييس الدراسة

تم تقدير ثبات مقاييس الدراسة بطريقتي: الاختبار - إعادة الاختبار، وأسلوب ألفا لكرونباخ. وأوضحت النتائج ما يلي:

أ- الثبات بإعادة الاختبار

تم تقدير ثبات الأداء على مقاييس الدراسة بوجه عام، ولكل بعد من أبعاد كل مقياس من خلال حساب الارتباط بين مرتي التطبيق بفارق زمني تراوح من أسبوع إلى ١٠ أيام، وذلك لدى عينة الذكور (ن=٢٥)، وعينة الإناث (ن=٢٥)، والعينة الكلية (ن=٥٠). ونعرض لها على النحو التالي:

جدول (٢) معاملات ثبات إعادة الاختبار لأبعاد مقياس الدراسة

العينة الكلية (ن=٥٠)	عينة الإناث (ن=٢٥)	عينة الذكور (ن=٢٥)	مقاييس الدراسة
مقياس الالتزام			
٠,٥٥	٠,٧٨	٠,٢٥	• الولاء والإخلاص
٠,٧٧	٠,٩١	٠,٥٧	• التعلق الوجداني المتبادل
٠,٥٨	٠,٧٨	٠,٤٠	• التعمد بتحقيق رغبات شريك العلاقة
٠,٦٤	٠,٥٩	٠,٧٠	• الفوائد المحققة من العلاقة
٠,٦٩	٠,٨٧	٠,٢٠	• الانشغال بحل الصراع وحماية العلاقة من التصدع
٠,٧٢	٠,٩٢	٠,٤٦	• الدرجة الكلية
مقياس الامتثال			
٠,٦٩	٠,٧٤	٠,٦٦	• المكون المعرفي للامتثال
٠,٦٨	٠,٦٢	٠,٦٧	• المكون الوجداني للامتثال
٠,٤٦	٠,٧٠	٠,٤٣	• المكون السلوكي للامتثال
٠,٥٩	٠,٧٨	٠,٥٣	• الدرجة الكلية
مقياس العفو			
٠,٨٥	٠,٨٩	٠,٧٦	• البعد الوجداني للعفو
٠,٦٠	٠,٨٣	٠,٤٤	• البعد السلوكي للعفو
٠,٨٣	٠,٨٧	٠,٧٩	• البعد الدافعي للعفو
٠,٨٦	٠,٨٩	٠,٨١	• الدرجة الكلية
مقياس الثقة			
٠,٧٦	٠,٧٧	٠,٧٥	• القابلية للتنبؤ
٠,٨٦	٠,٩٤	٠,٧٦	• الاعتمادية
٠,٧٩	٠,٨٧	٠,٧٢	• الثقة التامة
٠,٧٧	٠,٧٥	٠,٨١	• الثقة بالنفس
٠,٨٧	٠,٩٢	٠,٨٣	• الدرجة الكلية
مقياس الإيثار			
٠,٧٤	٠,٩٠	٠,٥٦	• المساعدة الإيثارية الدراسية
٠,٥٧	٠,٨١	٠,٣٣	• المساعدة الإيثارية الوجدانية
٠,٦٦	٠,٨٢	٠,٥٢	• المساعدة الإيثارية المالية
٠,٦٠	٠,٧٦	٠,٥٢	• المساعدة الإيثارية الطارئة
٠,٥٩	٠,٦٢	٠,٥٨	• الدوافع الإيثارية
٠,٧١	٠,٨٩	٠,٥٥	• الدرجة الكلية

ويتضح من الجدول السابق (٢) أن معاملات ثبات مقاييس الدراسة على مستوى الدرجات الكلية تتمتع بدرجة مرضية إلى درجة كبيرة، وفيما يتعلق بمعاملات الثبات على مستوى الأبعاد الفرعية فهي أيضاً تتسم بدرجة مرضية باستثناء بعض الأبعاد، منها على سبيل المثال: أبعاد الولاء والإخلاص، والتعهد بتحقيق رغبات شريك العلاقة، والانشغال بحل الصراع في مقياس الالتزام، وأيضاً المكون السلوكي في مقياس الامتتان، ومكون المساعدة الإيثارية الوجدانية في مقياس الإيثار؛ حيث حصلت هذه الأبعاد على معاملات ثبات منخفضة في عينة الذكور، بينما حصلت على معاملات ثبات مرتفعة في عينة الإناث.

ب- الثبات باستخدام ألفا لكرونباخ

تم التحقق من ثبات مقاييس الدراسة باستخدام أسلوب آخر من أساليب حساب الثبات وهو ألفا لكرونباخ. ونعرض للنتائج على النحو التالي:

جدول (٣) يوضح معامل ثبات مقاييس الدراسة باستخدام ألفا لكرونباخ

المقياس	عينة الذكور (ن=٢٠٤)	عينة الإناث (ن=٢١٣)	العينة الكلية (ن=٤١٧)
الالتزام	٠,٧٨	٠,٧٢	٠,٧٦
الامتتان	٠,٨١	٠,٧٢	٠,٧٨
العفو	٠,٨٦	٠,٩٠	٠,٨٨
الثقة	٠,٨٥	٠,٨٨	٠,٨٦
الإيثار	٠,٨٩	٠,٨٨	٠,٨٩

يتضح من الجدول السابق تمتع جميع معاملات ثبات مقاييس الدراسة بدرجة مرضية من الثبات على مستوى العينات الثلاث.

الأساليب الإحصائية

تم الاعتماد على اختبار "ت" للعينات المستقلة لحساب دلالة الفروق بين المتوسطات في بعض المتغيرات المحبذة اجتماعيًا - محل اهتمام الدراسة-، بين مجموعة الذكور (ن=٢٠٤) في مقابل مجموعة الإناث (ن=٢١٣).

نتائج الدراسة ومناقشتها

جدول (٤) المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيمة (ت)، ودلالاتها في المتغيرات المحبذة اجتماعيًا لدى عينة الذكور (ن=٢٠٤) وعينة الإناث (ن=٢١٣)

العينة المتغيرات اجتماعيًا	الذكور (ن=٢٠٤)		الإناث (ن=٢١٣)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
١. الالتزام	١٠١,٩٠	١١,٧٩	١٠٥,٢١	١١,٠٣	-٢,٩٦٥	٠,٠٠٣
٢. الامتتان	٩٥,٠٢	١٠,٨٤	٩٩,٤٧	٨,١٦	-٤,٧٢٠	٠,٠٠٠
٣. العفو	٩٥,٣٥	١٦,٠٤	٩٧,٥٥	١٧,٩٢	-١,٣١٦	٠,١٨٩
٤. الثقة	١٠١	١٤,١٤	١٠٤,٩٢	١٥,٤٣	-٢,٧٠١	٠,٠٠٧
٥. الإيثار	١٢٩,٦٤	١٥,١٦	١٣٤,٠٩	١٤,٣١	-٣,٠٨٥	٠,٠٠٢

ويتضح من الجدول السابق (٤) وجود فروق بين الجنسين في مستوى الالتزام، والامتتان، والثقة والإيثار وذلك في صالح الإناث؛ حيث كانت الإناث أكثر التزامًا، وتعبيرًا عن الامتتان، وثقة وإيثار مقارنة بالذكور. بينما لم تكشف النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في العفو. وهذا يعني تحقق جميع فروض الدراسة الفائزة بوجود فروق بين الجنسين في الالتزام، والامتتان، والثقة، والإيثار، بينما تم رفض فرض الدراسة الذي يشير إلى وجود فروق بين الجنسين في العفو.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة فيما يتعلق بمستوى الالتزام؛ كشفت الدراسات أن الإناث أكثر تعبيراً عن التزامهن مقارنة بالذكور، ومنها دراسات (Branje et al., 2007; Giorgi, 2013). ويرجع تزايد التزام الإناث في علاقاتهن إلى ميلهن للاستمرار لمدة طويلة في علاقاتهن، والحفاظ عليها بينما رغم توسع شبكة العلاقات لدى الذكور فانهم يحوزون عدد أقل من الصداقات المقربة مقارنة بالإناث، كما تتسم علاقات الإناث بالتركيز على الجوانب الوجدانية وأعلى درجات التقارب، والحميمية مقارنة بعلاقات الذكور، كما تميل علاقاتهن إلى الولاء والالتزام والتفهم لاصدقائهن مقارنة بالذكور (Branje et al., 2007). وتميل الإناث إلى المحافظة على علاقاتهن من خلال الاستعداد للتضحية أو القيام بكل ما يُحسن من كفاءة العلاقة، والتفكير بشكلٍ متكررٍ في التقييمات المفضلة للشريك الآخر أو العلاقة، بما يُسمّى "التفكير الإيجابي". ووجد أن هذه الأفعال ترتبط بحسن الحال في إطار العلاقات الزوجية (Wieselquist et al., 1999). وكذلك تترادد لديهن درجات التعلق النفسي والوجداني بالشريك (Lee & Graefe, 2002). ويمكن القول أن تزايد الالتزام لدى الإناث يجعلهن أكثر اعتمادية في علاقاتهن؛ ويعد الاعتماد المتبادل عامل أساسي لجودة العلاقة فهو يصف الشعور بالرضا والحاجة إلى الاستمرار من خلال زيادة الاستثمارات، وعدم وجود اختيارات بديلة (وجود بدائل غير جيدة). وكلما تزايد الاعتماد كشف الأفراد عن زيادة الالتزام في العلاقة (Rusbult et al., 1998; Branje et al., 2007; Giorgi, 2013). وتوصل "بارنجي وزملاؤه" إلى أن الإناث أكثر التزاماً أخلاقياً نحو الشريك من خلال اتباع كل السلوكيات التي من شأنها المحافظة على استمرارية العلاقة (Branje Et Al., 2007)، ويعني الالتزام الأخلاقي القيم الأخلاقية التي تحول دون إنهاء العلاقة وحلها (Johnson, 1999).

كما اتفقت نتيجة الدراسة الراهنة مع نتائج الدراسات التي أوضحت أن الإناث أكثر تعبيراً عن امتنانهن وتقديرهن مقارنة بالذكور (e.g: Froh et al., 2009; Ansari, 2014; Yoosefvand & Rasekh, 2014; Kirmani, 2015).

بينما تعارضت مع نتيجة دراسة كل من (عبد المريد عبد الجابر محمد، ٢٠١٤ ; Sood & Gupta, 2012) حيث أوضحوا انقفاء الفروق بين الجنسين في التعبير عن الامتنان، وتُفسر هذه النتيجة في أن كلا من الذكور والإناث يخبرون نفس أساليب التنشئة الاجتماعية في الثقافة الهندية التي تحث على التعبير عن الامتنان (Sood & Gupta, 2012). كما أشار "عبد المريد عبد الجابر محمد" (٢٠١٤) أن انقفاء الفروق بين الجنسين في الامتنان يمكن عزوه إلى عوامل النضج الاجتماعي والنفسي مع التقدم في العمر ؛ التي تزيد الوعي الإنساني والقيمي، ومن ثم تهيئة الجنسين على القدرة على الإدراك الاجتماعي وتقييم أفعال الخير من قبل الآخرين. ويمكن تفسير أن الإناث أكثر تعبيرًا عن امتنانهن. ويفترض "فروح وزملاؤه" أن الإناث لديهن ميل فطري للشعور بالامتنان، بينما الذكور يزداد شعورهم بالامتنان مع تزايد مستويات الدعم الأسري؛ حيث افترضوا أن الامتنان لدى الذكور نتيجة الدعم الأسري يزيد من الروابط الاجتماعية، وافترضوا أن هناك متغيرًا ثالثًا وهو التدين قد يقف خلف العلاقة بين الدعم الأسري والامتنان، وأن الذكور ينظرون إلى الامتنان كسلوك مرتبط بالإنوثة (Froh et al., 2009). وهذا يتفق مع أن الامتنان يندرج ضمن الوجدان الأخلاقي الذي يدفع الفرد ويدعم السلوك المحبذ اجتماعيًا المستقبلي، ويعبر الامتنان عن تلك الأفعال التي تُمثل تكلفة للمدعم أو المانح وقيمة وفائدة عالية للمتلقي (Rotkrich et al., 2014). كما يفسر "يوسفاند، وراسكش" أن الإناث أكثر تعبيرًا عن الامتنان والشكر من الذكور في كل المواقف التي يتلقون بها مساعدة على أنه أحد مظاهر التأدب في التفاعلات الاجتماعية، وأن الإناث أكثر ميلًا للتأدب من الذكور (Yoosefvand & Rasekh, 2014).

ويمكن تفسير تزايد تعبير الإناث عن امتنانهن من خلال التوجه الأخلاقي للامتنان الذي يفترض أن الامتنان انفعاليًا أخلاقيًا؛ فعندما يمر الفرد بخبرة الامتنان فإنه يكون لديه دوافع أن يقوم بسلوك اجتماعي إيجابي، ويكون لديه الحماس للحفاظ على هذه السلوكيات الأخلاقية، ويكون لديه من الدوافع ما

يمنعه من ارتكاب سلوكيات تدمر علاقاته مع الآخر (منى محمد فؤاد، ٢٠١٣). كما يؤدي الامتنان دوراً في زيادة الانفعالات والمشاعر الإيجابية التي بدورها تحمي من الاضطراب النفسية. وإلى إعادة صياغة المواقف ليستبدل الفرد مشاعره السلبية بالإيجابية؛ ومن ثمَّ زيادة رضاه عن الحياة (Sun & Kong, 2013).

وجاءت نتائج الدراسة الراهنة حول الفروق بين الجنسين في العفو متسقة مع ما أوضحتها نتائج دراسة "توسانت، و ويب" عن انتفاء الفروق بين الجنسين في إبداء العفو (Toussaint & Webb, 2005). بينما تعارضت مع نتائج فريق آخر من الدراسات التي توصلت إلى أن الإناث أكثر عفواً (عزة عبد الكريم، ٢٠١١؛ صافية فتح الباب، ٢٠١٣؛ Miller et al., 2008) وبدرجة منخفضة من الدوافع الانتقامية مقارنة بالذكور (Rijavec & Jurcec, 2010). ويمكن عزو هذا التعارض بين نتائج الدراسة الراهنة ونتائج الدراسات السابقة إلى اختلاف طبيعة العينات والثقافة التي سحبت منها هذه العينات (Toussaint & Webb, 2005)، ولكن بشكل عام تكشف نتائج الدراسات عن أن الإناث أكثر تعاطفاً وتقبلاً من الذكور ومن المفترض أن المستويات المرتفعة من التعاطف لدى الإناث تسهم في تزايد إبدائهن العفو تجاه المسيء، وأن التعاطف يعد خطوة أولى نحو إبداء العفو (Toussaint & Webb, 2005; Rijavec & Jurcec, 2010) كما أن النساء مدفوعون بشكل كبير إلى العلاقات الأكثر حميمية وترابط وبالتالي هن الأكثر تعبيراً عن عفوهن مقارنة بالرجال، كذلك يفترض أن التدين من العوامل التي تسهم في تزايد مستويات العفو، وأن الإناث أكثر ميلاً للتدين من الذكور فمن ثم هن أكثر تقديراً لقيمة العفو. كما يمكن لعامل اختلاف التنشئة الاجتماعية لكلا الجنسين أن يسهم في تفاوت مستويات العفو؛ فبينما ينشأ الذكور على أسلوب أخذ الحق والنأر تنشأ الإناث على العمل على تناغم علاقاتهن والإبقاء عليها، وهذا يفسر تزايد دوافع الانتقام لدى الذكور (Rijavec & Jurcec, 2010).

وفيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في الشعور بالثقة جاءت نتائج الدراسة الراهنة متنسقة مع ما كشفت عنه دراسة "كابلن" (Kaplan, 1973)، ودراسة "ورابيس، وريفكيو" (Warris & Rafique, 2009) التي كشفت أن الإناث أكثر ثقة في أصدقائهن من أبناء الجنس الواحد مقارنة بمستوى الثقة في صداقات الذكور. بينما تعارضت مع نتائج دراسة "معتز عبد الله" (٢٠٠٠) التي أوضحت انتفاء الفروق بين الجنسين في الثقة سواء على مستوى الشريك أو الثقة العامة، بينما كشفت نتائج دراسة "جورجي" (Giorgi, 2013) أن الذكور كانوا أكثر شعورًا بالثقة في علاقات صداقتهم مقارنة بالإناث. ويمكن تفسير تزايد مستوى الثقة لدى الإناث أنهن أكثر إفصاحًا عن مشاعرهن ومشكلاتهن مقارنة بالذكور، وهذا من شأنه أن يعمق مشاعر الثقة تجاه الآخر، كما أن الذكور مدفوعون في علاقاتهم نحو الاهتمام بالأنشطة المشتركة (كممارسة الرياضة) وهي لا تتطلب مستويات مرتفعة من الثقة أو التفاعلات القائمة على المساندة الوجدانية، بينما تفاعلات الإناث تستند على التفاعلات الوجدانية بدرجة كبيرة (Warris & Rafique, 2009). ويؤكد مَنظَرُ الإفصاح عن الذات أن الثقة تُبنى بشكلٍ تدريجي من خلال اللقاءات المتكررة لشركاء العلاقة، والتي قد تنطوي على النقد أو الرفض أو السخرية، ومن ثَمَّ فإن الملامح الاجتماعية للعلاقة تتبع من الانطباعات وقواعد التفاعل التبادلي، والتي تسهم في حماية العلاقة أو على الأقل التقليل من الحذر في المراحل الأولى من العلاقة، ومن ثَمَّ فإن الثقة تتجاوز أكثر من مجرد الشعور المبدئي بالتوقع ويظهر الاعتماد على الشريك في المراحل المتقدمة من العلاقة، وهذا ما يجعل علاقات الإناث أكثر ثقة وقرينًا (Rempel et al., 1985).

وانتقلت نتائج الدراسة بشأن الفروق بين الجنسين في الإيثار مع نتائج الدراسات السابقة التي أوضحت أن الإناث أكثر إصدارًا للسلوكيات الإيثارية من الذكور، ومنها دراسات (معتز عبد الله، ٢٠٠٠ Abdullahi & Kumar, 2016 ; Seefeldt, 2008)؛ بينما كشفت دراسة كل من "هيام صابر صادق"

(٢٠١٠)، ودراسة افولابي" (Afolabi, 2013) عن انتفاء الفروق بين الجنسين في السلوك الإيثارى. ويمكن عزو أن الإناث أكثر ميلاً للسلوك الإيثارى مقارنة بالذكور لكونهن أكثر حساسية لتقديم المساعدة انطلاقاً من شعورهن بالمسئولية الاجتماعية، والأدوار الجندرية التي يتوقعها منهن المجتمع أن يكن أكثر تعاطفاً والسلوك بشكل محبذ اجتماعياً في مقابل الذكور الذين يتوقع منهم أنهم أكثر استقلالية وموجهون نحو الإنجاز (Seefeldt,2008; Afolabi, 2013). كما أن الإناث أكثر إعلاء لقيمة الإيثار من الذكور، ويرجع ذلك إلى عوامل التنشئة الاجتماعية؛ حيث تنشأ الإناث على الاهتمام بمشكلات الآخرين ورعايتهم، بينما ينشأ الذكور على المنافسة مع الآخرين (Afolabi, 2013). ويمكن عزو تزايد الإيثار لدى الإناث من خلال التوجه الإنسانى الذى افترضه "باتسون" ويؤكد على أهمية التفهم كونه دافعاً لتقديم المساعدة. ويرى باتسون أن السلوك الإيثارى المحض يمكن أن يحدث بصورة ثابتة بشرط أن يسبقه حالة نفسية هي التفهم؛ ويعرف بأنه استجابة انفعالية تتميز ببعض المشاعر مثل الشفقة واللطف ورقة القلب. ويحدث هذا التفهم من خلال تبني منظور الآخر الذى يُعاني متاعب معينة، ويحدث تبني هذا المنظور في حالات القرابة أو الصداقة التي تتوافر بها الألفة والتشابه مع الآخر (حنان العناني، ٢٠٠٧). ويعد التعاطف استجابة انفعالية تتضمن مشاعر الاهتمام والرغبة في التخفيف عن مشاعر الآخرين السلبية، وترتكز على فهم وإدراك الحالة الانفعالية السلبية للآخر، ويشير باتسون إلى أن الإيثار النابع من التعاطف هدفه تحسين الحال الشخصى للفرد الآخر محل التعاطف (عزة خليل، ٢٠١٣).

خاتمة

ونخلص مما سبق إلى أن علاقات الإناث تتسم بأنها أكثر التزاماً واستمرارية، وشعوراً بالامتنان والتقدير، ويزيد فيها مستوى الثقة بالشريك، وأكثر ممارسة للسلوك الإيثارى، ويرجع ذلك إلى أن علاقات الإناث تتسم بانها أكثر عمقاً من علاقات الذكور، وأنهن يشعرن بالرضا عن علاقاتهن، وأن علاقات

الإناث تتسم بأنها موجهة نحو التقارب الوجداني والحميمية والتفهم مقارنة بعلاقات الذكور التي تتسم بأنها أقل عمقاً وأنها موجهة نحو الأنشطة المشتركة. وتقوم العلاقات الاجتماعية في حياة الإناث بدور مهم في مواجهة أحداث حياتهن خاصة في القضايا الانفعالية، وتساعدنهم في الإفصاح عن ذواتهن، وشعورهن بالحميمية في إطار علاقاتهن؛ لذلك هن أميل للحفاظ على استقرارها كما تتصف علاقاتهن بأنها أكثر إيجابية، وأنهن كُن أكثر رضا عنها كما أنه يمكن تفسير الفروق بين الجنسين وفقاً للثقافة وعمليات التنشئة الاجتماعية والدور الاجتماعي لكل جنس. إذ إن بعض الثقافات تعتمد في تنشئة الذكور على جعلهم أقوى ومستقلين في حين تعتمد هذه الثقافات في تنشئة الإناث على جعلهم معتمدين على وجود الآخر في حياتهن، لذلك هن أكثر حميمية في علاقاتهن واهتماماً بالعلاقة مقارنة بالذكور، لكونهن في حاجة لعلاقات أكثر حميمية.

المراجع

أياد جريس الشوارب (٢٠٠٩). السلوك الإيثاري لدى طلبة جامعة عمان العربية للدراسات العليا في الأردن وعلاقته ببعض المتغيرات. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، ١٩، ٦٢، ١٦١-١٨٧.

حنان العناني (٢٠٠٧). المساعدة والإيثار لدى عينة من معلمي الأطفال في الأردن. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*، ٢١، ٤، ١٠٥٦-١٠٧٨.

شين لوبيز.ك ، وسنايدر. ر (٢٠١٣). *الإمباتية: النفاذ للآخر وقياسه*. (ترجمة: عزة خليل). *في: القياس في علم النفس الإيجابي نماذج ومقاييس*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

شين لوبيز.ك ، وسنايدر. ر (٢٠١٣). *التسامح*. (ترجمة: منى محمد فؤاد). *في: القياس في علم النفس الإيجابي نماذج ومقاييس*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

صفية فتح الباب (٢٠٠٤). *أبعاد الثقة بين الأصدقاء وعلاقتها بالإيثار والإفصاح عن الذات*. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

صفية فتح الباب (٢٠١٣). *العفو عن الآخرين وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من طلاب الجامعة*. *دراسات عربية في علم النفس*، ١٢، ١، ٣٦-١.

عبد المريد عبد الجابر محمد (٢٠١٤). *دور التدين والمساندة الاجتماعية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية في التنبؤ بالامتثال لدى المراهقين والراشدين*. *حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية*، ١٠، (٤)، ٩٠-١.

عزة عبد الكريم (٢٠١١). *دور التفهم الوجداني في التنبؤ بالتسامح مع الآخرين لدى عينة من المراهقين*. *حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية*، ٧، ٢٠، ٦٥-١.

عمرو رفعت عمر (٢٠٠٥). العلاقة بين الإيثار وتحقيق الذات وبعض أبعاد الشخصية لدى طلاب كلية التربية ببورسعيد ومدى تأثرها بممارسة الأنشطة الطلابية. *مجلة الإرشاد النفسي*، ١٩، ١-٤٠.

عويد سلطان المشعان (٢٠١٦). المواطنة وعلاقتها بكل من الولاء الوطني والثقة بالنفس لدى طلاب الجامعة الكويتية من الجنسين. *المجلة المصرية لعلم النفس*، ٤٤(٤)، ٤٥٦-٤٨٧.

فريح عويد العنزي (١٩٩٩). الثقة بالنفس وعلاقتها بالعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية. *دراسات نفسية*، ٩، ٣، ٤١٧-٤٤٣.

فيليب كتشر (٢٠١٥). *المشروع الأخلاقي*. ترجمة: إدوارد وديع عبد المسيح. مكتبة دار الكلمة: القاهرة.

محمد السيد بخيت (٢٠١٥). المهارات الاجتماعية وتوكيد الذات والثقة بالنفس كمنبئات بالشعور بالاكتئاب لدى طلاب الجامعة. *المجلة المصرية لعلم النفس الاكلينيكي والإرشادي*، ٣ (٤)، ٥٠٣-٥٣٤.

معتر سيد عبد الله (٢٠٠٠). *بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

هيام صابر صادق (٢٠١٠). الحب الوالدي كما يدركه طلبة الجامعة وعلاقته بسلوكهم الإيثاري. *دراسات نفسية*، ٢٠، ١، ٥٣-٩٨.

هيام صابر صادق (٢٠١٢). تنمية العفو وضبط الغضب لدى عينة من المراهقين بطيئي التعلم. *دراسات نفسية*، ٢٢، ٢، ٢٢٥-٢٦٨.

Ackerman, C., & Ugelow, I. (2016). Building Self-Confidence: The How, When and Why's, driven from (<http://positivepsychologyprogram.com/self-confidence/>).

Adams, J. & Jones, W. (2014). *Handbook of Interpersonal Commitment and Relationship Stability*. Kluwer Academic/Plenum: Newyork.

Afolabi, o. (2013). Roles of Personality Types, Emotional Intelligence and Gender Differences on Prosocial Behavior. *Psychological*

- thought 6, 1,124-139.
- Ansari, S. (2014). *Examining Sex Differences in Gratitude, Psychological Wellbeing, and Negative Affectivity*. Master Thesis, Middle Tennessee State University.
- Batson, C. D. (2008). Empathy-Induced Altruistic Motivation. *Herzlyia Symposium On Personality And Social Psychology*, 1–32.
- Benabou, R., & Tirole, J. (2002). Self-Confidence And Personal Motivation, *The Quarterly Journal Of Economics*, 871- 915.
- Burton, N. (2015). Self-Confidence Versus Self-Esteem, drived from ([http/ https://www.psychologytoday.com/.../self-confidence-versus-self-esteem](http://https://www.psychologytoday.com/.../self-confidence-versus-self-esteem)).
- Bolger, N., Foster, M., Vinokur, A. D., & Ng, R. (1996). Close Relationships And Adjustments To A Life Crisis: The Case Of Breast Cancer. *Journal Of Personality and Social Psychology*.
- Branje, S., Frijns, T., Finkenauer, C., Engels, R. & Meeus, W. (2007). You Are My Best Friend: Commitment And Stability In Adolescents' Same-Sex Friendships, *Personal Relationships*, 14, 587-603.
- Brañas-Garza, P., Capraro, V., & Rascón-Ramírez, E. (2016). Gender differences in altruism: Expectations, actual behaviour, and accuracy of beliefs. Drived from (<https://ssrn.com/abstract=2796221>).
- Cote, J., & Hay, J. (2002). Psychological Foundations Of Trust, *Current Directions In Psychological Science Psychological*, 16(5), 19.
- Delamater, J.D. & Myers, D.J. (2007). *Social Psychology*. U.S.A: Thomson Wadsworth, 6th Ed.
- Fincham, F. (2010). Forgiveness: Integral To A Science Of Close Relationships?, In : Fincham, Frank D. Mikulincer, Mario; Shaver, Phillip R. (Eds), (2010). *Prosocial Motives, Emotions, And Behavior: The Better Angels Of Our Nature*. , (Pp. 347-365). Washington, Dc, Us: American.
- Froh, j., yurkewicz, c., & kashdan, t. (2009). Gratitude and subjective well-being in early adolescence: Examining gender differences, *Journal Of Adolescence*, 32, 633-690.
- Froh, J. J., Emmons, R. A., Card, N. A., Bono, G., & Wilson, J. A. (2011). Gratitude And The Reduced Costs Of Materialism In Adolescents. *Journal Of Happiness Studies*, 12(2), 289–302.
- Gordon, A. K., Musher-Eizenman, D. R., Holub, S. C., & Dalrymple,

- J. (2004). What Are Children Thankful For? An Archival Analysis Of Gratitude Before And After The Attacks Of September 11. *Journal Of Applied Developmental Psychology*, 25(5), 541–553.
- Giorgi, O. (2013). *Motivations and Relationship Quality of Friends With Benefits Relationships Among Emerging Adults*, College of Liberal Arts, California Polytechnic State University.
- Johnson, M. P. (1999). Experiences of Choice and Constraint. *Handbook of Interpersonal Commitment and Relationship Stability*, Jeffrey M. Adams & Warren H. Jones (eds). Kluwer Academic/Plenum Publishers, New York.
- Kaplan, R. (1973). Components of Trust: Note on Use of Rotter's Scale. *Psychological Reports*, 33, 13-14.
- Karremans, J. C., Van Lange, P. A M., Ouwerkerk, J. W., & Kluwer, E. S. (2003). When Forgiving Enhances Psychological Well-Being: The Role Of Interpersonal Commitment. *Journal of Personality And Social Psychology*, 84(5), 1011–1026.
- Kazdin, A (2000). *Encyclopedia Of Psychology*. New York. Oxford University Press , Vol. 3.
- Kirmani, M. (2015). Gratitude , Forgiveness and Subjective- well-being among college going students, *International Journal Of Public Mental Health And Neurosciences* ,2(2), 1–10.
- Kotzé, H. (2006). *An Exploratory Study Of The Psychology Of Forgiveness: An Interpersonal Perspective*. Master Thesis, University Of South Africa.
- Lambert, N. M., Clark, M. S., Durtschi, J., Fincham, F. D., & Graham, S. M. (2010). Benefits Of Expressing Gratitude: Expressing Gratitude To A Partner Changes One's View Of The Relationship. *Psychological Science: A Journal Of The American Psychological Society / Aps*, 21(4), 574–580.
- Le, B., & Agnew, C. R. (2003). Commitment And Its Theorized Determinants: A Meta-Analysis Of The Investment Model. *Personal Relationships*, 10, 37–57.
- Lee, J., & Graefe, A. (2002). Psychological Commitment As A Mediator of The Relationship Between Involvement and Loyalty. *Proceedings of the 2001 Northeastern Recreation Research Symposium. Gen. Tech. Rep. NE-289. Newtown Square, PA: U.S. Department of Agriculture, Forest Service, Northeastern Research Station*, 281–287.

- McCullough, M. E., Kilpatrick, S. D., Emmons, R. A., and Larson, D. B. (2001). Is gratitude a moral affect? *Psychological Bulletin*, 127, 249-266.
- McCullough, M. E., Emmons, R. A., & Tsang, J. (2002). The grateful disposition: A conceptual and empirical topography. *Journal of Personality and Social Psychology*, 82, 112-127.
- McCullough, M. E., & Vanoyen Witvliet, C. (2002). In: Snyder, C., Lopez, S (Eds) *The Psychology Of Forgiveness .Handbook Of Positive Psychology* (446-458), Newyork: Oxford University Press.
- Merolla, A. J. (2008). Communicating Forgiveness In Friendships And Dating Relationships. *Communication Studies*, 59(2), 114–131.
- Miller, A., Worthington, E. & Mcdaniel, M. (2008). Gender and Forgiveness: A Meta-Analysis Review and Research Agenda. *Journal of Social and Clinical Psychology*, 27, 8, 843-876.
- Niezink, L. W. (1979). *Considering Others In Need: On Altruism, Empathy And Perspective Taking*. Ridderkerk: Offsetdrukkerij Ridderprint.
- Pluskota, A. (2014). The application of positive psychology in the practice of education, *springer open journal*, 3,147, 1-7, derived from (<http://www.springerplus.com/content/3/1/147>).
- Rempel, J. K., Holmes, J. G., & Zanna, M. P. (1985). Trust in close relationships. *Journal of Personality and Social Psychology*, 49(1), 95–112.
- Rijavec, M. & Jurcec, L. (2010). Gender Differences in the Relationship between Forgiveness and Depression/Happiness. *Psihologijske Teme*, 19, 1, 189-202.
- Rotkirch, A., Lyons, M., Barrett, T., & Jokela, M. (2014). Gratitude For Help Among Adult Friends and Siblings. *Evolutionary Psychology*, 12,4,673-686.
- Rusbult, C. E., Martz, J. M., & Agnew, C. R. (1998). The Investment Model Scale: Measuring Commitment Level, Satisfaction Level, Quality Of Alternatives, And Investment Size. *Personal Relationships*, 5(4), 357–387.

- Rusbult, C. E., Agnew, C. R., & Arriaga, X. B. (2012). The investment model of commitment processes. *Handbook of Theories of Social Psychology*, 2, 218–231.
- Rainey, C., (2008). *Are individual forgiveness interventions for adult more effective than group interventions ? : a meta analysis*. . Unpublished doctoral dissertation, Florida State University ,College of Human Science.
- Salazar, L. R. (2015). Exploring The Relationship Between Compassion , Closeness , Trust , And Social Support In Same-Sex Friendships. *The Journal of Happiness & Well-Being*, 3(1), 15–29.
- Sood, S. & Gupta, R. (2012). A Study of Gratitude And Well Being Among Adolescents. *Journal of Humanities and Social Science*, 3, 5, 35-38.
- Seefeldt, L. D. (2008). Gender stereotypes associated with altruistic acts. *UW-Stout Journal of Student Research*, 7. Retrieved from (<http://www2.uwstout.edu/content/rs/2008/10Gender%20Altruism%20for%20publication.pdf>).
- Shackelford, T., Buss, D., & Bennett, K. (2002). Forgiveness or Breakup: Sex Differences in Responses to a Partner's Infidelity, *Cognition and Emotion*, 16, 2, 299-307.
- Sun, P., & Kong, F. (2013). Affective Mediators Of The Influence Of Gratitude On Life Satisfaction In Late Adolescence. *Social Indicators Research*, 114(3), 1361–1369.
- Toussaint, L. & Webb, J. (2005). Gender Differences in The Relationship Between Empathy And Forgiveness. *The Journal of Social Psychology*, 145, 6, 673-685.
- Vanderdrift, L. E., Lehmler, J. J., & Kelly, J. R. (2012). Commitment In Friends With Benefits Relationships: Implications For Relational And Safe-Sex Outcomes. *Personal Relationships*, 19(1), 1–13.
- Warris, A., & Rafique, R. (2009). Trust In Friendship: A Comparative Analysis Of Male And Female University Students. **Bulletin Of Education & Research**, 31(2), 75–84.
- Warris, a. & rafique, ,r. (2009). Trust in Friendship: A Comparative Analysis of Male and Female University Students. *Bulletin Of Education And Research*, 31, 2, 75-84.
- Wieselquist, J. (2007). Commitment and Trust in Young Adult Friendships, *interpersona*, 1 (2),, 209–220.

- Wieselquist, J., Rusbult, C. E., Foster, C. A., & Agnew, C. R. (1999). Commitment, Pro-Relationship Behavior, And Trust In Close Relationships. *Journal Of Personality And Social Psychology*, 77(5), 942-966.
- Wing, M. K. (2011). *Gratitude, Friendship, And Death Anxiety*. Degree Of Bachelor Of Social Sciences In Psychology, Hong Kong Baptist University.
- Wood, A. Maltby, N., & Stewart, N. Alex, L., & Stephen, J. (2008). A Social-Cognitive Model of Trait And State Levels of Gratitude. *Emotion*, 8, 2, 281-290.
- Wood, A. M., Froh, J. J., & Geraghty, A. W. A. (2010). Gratitude And Well-Being: A Review And Theoretical Integration. **Clinical Psychology Review**, 30(7), 890-905.
- Yoosefvand, A. & Rasekh, A. (2014). Gender Differences in The Expression of Gratitude By Persian Speakers, **Journal of Applied Linguistics and Lanuage Research**, 1, 1, 100-117.
- Young, T. (1982). *Friendship Stability: Influences Of Commitment Level And Reciprocity Of Exchange*, Master Thesis, Texas Tech University.